محتويات العدد

مات الملك . . . عاش الملك		٣
هـذا العـدد	ادفيك جريديني شيبوب .	٤
سلمى – هذه الأغنية الباقية	سعيد عقل	٥
سلمى صائغ – حياتها في سطور		٦
صديقتي سلمى	عنبرة سلام الخالدي . .	٧
يا صديقة العمر	ماري يني عطا الله	٨
كلمة رئيسة الاتحاد النسائي العربي العام	ابتهاج قدوره	٩
وطنية سلمى صائغ	نجلا كفوري	١٠–١١
أدب سلمى صائغ	رياض المعلوف	١٢
سلمى صائغ . . أمّنا	صلاح لبكي	١٣–١٤
يكتبون عن « النسمات »	جبران – مي – النعيمه – سركيس –	١٥–١٧
رأيي في أدب سلمى	اسمى طوبي – افلين بسترس حبوبه حداد – سلمى حفار الكزبري	١٨–١٩
صور لسلمى كما عرفتها	محمد جميل بيهم – امينه خوري المقدسي – وداد محمصاني دباغ رامز سركيس – ادمون وهبي افلين حتي كنعان اسمى ابي اللمع – جمال نويهض	٢٠–٢٦
يا نازك الحبيبة	رسالة لسلمى صائغ . . .	٢٧
الذكرى الخالدة	سلوى محمصاني مومنه	٢٨
دمعـة وفاء	زاهية ايوب	٢٩
« الامومة . . الى ابنتي »	سلمى صائغ	٣٠
عزيزتي ... سلمى	جبران خليل جبران . . .	٣١
« صليبي الخشبي الصغير » (قصة) . .	سلمى صائغ	٣٢–٣٤
اقوال الصحف في سلمى		٣٥–٣٦
هل ينصف التاريخ سلمى ؟ . . .	املي فارس ابراهيم . .	٣٧
انشودة (ترجمة)	هبة الوادي	٣٨
آخر الطريق (قصة)	نورا نويهض حلواني . .	٤٠–٤٢
اللون الأحمر	يعقوب حوراني	٤٤–٤٥
المجتمعات		٤٨–٥٠

هذا العدد

ما اشبه حياة سلمى صائغ بومضة خير على الادب ، طغت على سنيّ القحط التي تقدمتها ، وسجلت بعدها في الادب النسوي ذروة جديدة بعد « مي » و « باحثة البادية » .

واي روعة لم تكن لادب سلمى الانثوي ، فقد لوّن قلمها الرشيق الحرف العربي بالرهافة المطواع ، واضفى عليه مسحة من الاناقة والسحر لا يجيدهما سوى المرأة ، ويعيى دونها بيان الرجل .

اي حقل من حقول الثقافة ، والوطنية ، والاجتماع ، لم يكن لسلمى صائغ فيه يد وباع ؟ واي قضية تبنتها المرأة اللبنانية ولم يكن لها فيها ابلغ دفاع ؟

وكامرأة انسانة ، كانت لكل ضعيف مرفقاً حنوناً ، تمسح من عينيها فيض قلبهـا حتى لكأنها دوماً في غمرة من سخيّ الدمع !

وكأنّ الاوجاع كان لها على سلمى ثأر دم . يا لجسدها الذي ما خلق الا للرفاه والدلال ، لم يُهادنه التعب والوَصَب يوماً .. سباق عمرٍ كان – هي اثر عملٍ والتعب اثرها ... عَدْواً حثيثاً فغنماً !

وفاء بعهدها ، وبجزء مما لها علينا ، تخصص مجلة « صوت المرأة » هذا العدد تكريماً لذكرى سلمى صائغ – الاديبة التي وقفت قلمها وعقلها ، فترة من زمن ، عن طريق هـذه المجلة وسواها لهداية المرأة والاخذ بيدها .

ادفيك جريديني شيبوب

العدد الثاني عشر – السنة التاسعة – كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٣

سلمى .. هذه الاغنية الباقية

سعيد عقل

كيف يكون في سلمى قول ؟

ولكان الحقيق ، في باب الوفاء ، ان يُغنّى بها وان يُنحت !

في اي ملتفَتٍ خيرٍ او حُسْنٍ لم تعطِ سلمى ؟ ويخيَّل اليَّ ان التراب الذي هيلَ فوقها ، آخراً ، غَنِيَ بطيب وحُسْن .

لها يد – وَحَدُ كيد سلمى – على الادب . أدخلت عليه النضارة ورفّ الفراشات . قبلها كان الرجل ، بصوته الاجش ، في صرير القلم النَسَوي . فاوقفتِ الكناريَّ في الهنيهة ، وجعلت الزمن يكُرُّ على صَنَوبراتنا متمهّلاً في تُؤدة العرائس .

لها يدٌ على الطبيعة اللبنانية . قبلها كانت كُتُبيَّة ... – كثباناً ومسرحَ مَهىً وغزلان – فاسكنتها زهرَنا وصبايانا . صبايا البساطة والطفل والام . حتى لكأنّ الانسان عاد يتطلّع في ادبنا ويهش ويضحك .

لها يد على التثقيف . حتى لتكمل – وفي أي طراز ! – تقليداً نبيلاً ، يرقى الى جبيل ، يجعل جِلّة العظماء ، قبل ان يتولوا قيادة أمة ، يَخبرون قيادة طفل ، وفي هذا الحقل الصامت ، اليسير مظاهر الجد ، رَبِيَ على فتون قلمها جيلان .

لها يد على التأليف . ففيما أدباء الرجال منا يعيشون على القصيدة او المقالة تُتلى في الحفل او تنشر في الصحيفة ، كانت هي تتفاعل مع القرّاء في ليالي التثقّف الطويلة المضنية : تُنزِل الى معترك العرض والطلب كتاباً يَرِجُّ في الضمائر او يتعرّض لرفض .

لها يد على قَدْر القيم وعرفان الجميل . فهي ، في عصر تفشّى فيه الحسد ومات الوفاء ، قد استمرت على شيم السلف . يلمع نور ناشىء ، فتَقصِدُه تُعلنه انه نور . وتُقبِلُ بادرةُ سخاء عثرة ، فتكتب عنها مجلداً .

لها يد على البطولة . فلم تكن خطوة شجاعة من مراحل تطلّع لبنان الى الشمس الا اضطلعت بقسطها من القيادة فيها . وآخر عهد للوطن بها يوم شاءت ان تفتح معركة نضال ، غريبة على الشرق ، فسلخت عن صدرها وساماً هو اشرف ما تحمل ، وردّته للحُكْم المزور كغير خليق بان يجيئها من يد ذلك الحكم ، بقيت بادرتها وحيدة . واذا هي ، مرة اخرى ، في مجتمعنا المتأخر ، القائد والجند معاً .

واليوم ، وقد غاب وجه سلمى – سلمانا نحن الشعراء – اشعر ان الطيب في السفح قد قلّ ، وباتت النسمات على التلال حَرُورا . وأُمسية غيّبوها ، قرب شاطئنا ، في اجمل سيف في الارض ، شهدتُ غير عروس سمّت بنتها « سلمى » ، تيمناً بالقلم الشجاع النبيل ، وغير ابن شاعر تغنّى ابوه بسلمى ، انضر وجه في عصره يغمر أجفانها الدمع والاسى ، لأن التي كوكبت سماءنا ، ذات يوم ، كفّت عن الوجود !

سلمى صائغ
حياتها في سطور..

★ ولدت في المصيطبة – بيروت – عام ١٨٨٩ وتوفيت في مستشفى سان شارل ببيروت ظهر ٢٧ ايلول ١٩٥٣

★ تلقت علومها في معهد « زهرة الاحسان » ودرست العربية على الشيخ ابراهيم المنذر .

★ ذوَّبت قلبها « معلمة » في عدد من المعاهد البيروتية منها : المقاصد الاسلامية ، كلية بيروت للبنات ، اللاييك والعازارية .

★ تزوجت عام ١٩١٢ . وحيدتها السيدة « عائدة » قرينة الاستاذ صلاح لبكي .

★ في عام ١٩٢٣ ، جمع لها الاستاذ جورج باز باكورة ادبها « النسمات » .

★ وزعت نشاطها على الجمعيات النسوية اهمها : النهضة النسائية (وهي مؤسستها) الاتحاد النسائي اللبناني ، وجمعية مقاومة السل .

★ هاجرت الى البرازيل عام ١٩٣٩ – ١٩٤٧ . انضمت الى « العصبة الاندلسية » ، وترجمت من البرتغالية الى العربية ألواناً من الادب اللبناني المعاصر .

★ صدر لها في البرازيل عام ١٩٤٥ « صور وذكريات »

★ اصدرت للاونسكو ببيروت عام ١٩٤٩ كتاب « بعض نواحي الخير في لبنان »

★ غذت مجلة « صوت المرأة » والصحف البيروتية بروائع ادبها وتركت تراجم ومخطوطات .

★ اعادت اليها الحكومة اللبنانية بعد الوفاة وسام الاستحقاق المذهب الذي كانت قد ارجعته في العهد السابق احتجاجاً على بعض الاجراءات .

★ احيت محطة الاذاعة اللبنانية من زاوية « حديث المرأة » الاسبوعي الجمعة في ١٣ ت ٢ ذكرى اربعين سلمى صائغ ، وذلك باشراف مراقبة برنامج المرأة ادفيك جريديني شيبوب وكذلك اقيمت الاحد الموافق ١٥ ت ٢ في قاعة دار الكتب الكبرى حفلة تكريمية ثانية ، تعاون على تنظيمها : « جامعة الهيئات النسائية في لبنان » ، و « جمعية اهل القلم » .

صديقتي سلمى ... عنبره سلام الخالدي

من اكسفورد ، لبت السيدة **عنبره سلام الخالدي** دعوة « صوت المرأة » وسجل قلمها الرشيق هذا التحليل الرائع لسلمى التي رافقتها مجاهدة ، واحبتها صديقة وادية ...

لم ارَ الكرم الالهي يبذل عطاءه لانسان قط كما رأيته يسخو على سلمى فيُغدق السخاء ويجزل العطاء . ولم اشهد القدرة الالهية تسلط القضاء على انسان فتسلبه حق التمتع بهذه العطايا وتحرمه لذة الهناء بهذا السخاء كما شهدتها تقسو على سلمى فتشتد في القسوة وتمعن في الحرمان .

لقد أعطيت سلمى العائلة الطيّبة ، وهُيّء لها الوسط الراقي ، وزُينت بالجمال الباهر والذكاء النادر ، ومنحت القلب الكبير والاحساس المرهف ، وكُمّلت بالادب الرفيع والعلم الوفير ؛ ثم كان لها الخلق الكريم ، والروح المرحة ، واللسان الطلق ، والقلم المطواع ، والمجلس الانيس ؛ وهذا الينبوع الصافي من حب لا ينضب ، وهذه الحيوية النشيطة تجندها لخدمة وطنها وابنائه فتدفعها بحماسة الى اهدافها المثلى حتى تتبوّأ مكان الصدارة في صفوف الرائدات الاوائل . وكان اخلاصها في العمل يسيّرها الى منح قلبها ووقتها الى كل من تشعر بحاجته اليهما . وحنانها المتدفق تغمر به كل من متّ او لم يمتّ اليها بصلة . وكانت لها اليد السمحة تبسطها لمن يطلب عونها ومن لا يطلبه ، ولها الدمعة السخية ، والضحكة البهيجة ، والانوثة اللبقة الجذّابة والامومة الحانية الطاغية .

.. حانية على وحيدتها عائدة

ولكن القدر ترصّد لها فحرمها باكراً عطف الوالدين ودلال الطفولة ، ثم سلبها البيت المستقر الهنيء ، وقد توفرت لها جميع خصال ربة البيت المثالية ، وطعن امومتها فاختطف منها طفلها وقد كان لها الامل والرجاء ؛ ومنعها حق العيش المطمئن الرخيّ فتركها للجهاد في طرق الحياة الشائكة الوعرة فجاستها بالاقدام الرخصة والجلد الصابر ، واراها لؤمَ الدنيا فجابهتها وهي تبتسم وتتجاهل ، واذاقها مرارة الآلام فانتبذت الى نفسها تتجرعها وحيدة ـ لا شكوى ولا انين .

وظلت الاقدار تبلوها فتحسن البلاء ثم تبلوها فتحسن البلاء حتى نفد ما كان يدّخره هذا القلب من قوة فناء بحمله ولم تنفد لها شجاعة ولا كبا بها الكفاح .

وستظل سلمى على الدهر نوراً مضيئاً ؛ وابتسامة دائمة واريجاً عطراً ، وذكرى خالدة ، وعلماً من اعلام النهضة النسائية العربية خافقاً . ستظل رمزاً للجهاد الصامت المرّ والالم المستمر .

وسيحفظ لها هذا المقام السامي من الحبّ العميق والاعجاب الاكيد في قلب وقلوب الكثيرات اللواتي نعمن بقربها ما بقي وفاء وما دامت الحياة .

اوكسفورد ٢٢ ت ١ ١٩٥٣

عنبره سلام الخالدي

من سانتياغو التشيلي، لبت الاديبة **ماري يني عطاالله** نداء «صوت المرأة» وبعثت بكلمة الى عدد سلمى صائغ، اودعتها اللوعة الحرّى، ودموع القلب المدمّى... ومن احق بالذكر والبكاء من صديقة العمر؟!

★

يا صديقة العمر

ماري يني عطاالله

لم اكن انتظر ان تكوني انت اول حلقة تنفرط من سلسلة الصديقات الطالبات التي كانت تربطنا الى بعضنا البعض برباط المحبة والاخاء.

عرفت برحيلك هذا الصباح القاتم كقلبي، فبكيتك لا كما يبكيك باقي الناس الذين لا يعرفون مدى ما كنت تذخرينه من حب للانسانية جمعاء، بل بكيتك، يا سلمى، كأعز الصديقات واحبهن واخلصهن اليّ.

لقد كنا رفيقات المدرسة والحياة وكنت لي الحبيبة التي تجهل الخداع والرياء، والصديقة التي تعرف ان الحب هو اغلى من ان يبتذل او يباع.

أتذكرين تلك الساعات اللذيذة الخالدة التي قضيناها معاً في بحمدون قبيل سفري، حيث كنا نستيقظ صباحا لنتمتع بجمال لبنان ونتحدث عن سحره الذي كان ينسينا، الى حين، مساوىء العيش ومظالم الاسياد؟

كنت لي عند تلك الصبحيات المشرقة الكاهن القدسي الذي يردّد على مسامعي اناشيد الحب والسلام، ويلقي في اعماقي آيات الراحة والطمأنينة — وكنت ايضاً فوق هذا، الملاك المرفرف في سماء حياتي يعلمني بصبره وتجلده كيف تتلاشى معاكسات الحياة تجاه الارادة الجبارة.

واليوم يا سلمى، سوف يدرك الناس بعد رحيلك اية قوة ادبية خسرناها، واية ريشة سحرية حطمتها الاقدار، فقلمك كان واحداً بين الوف الاقلام تتدفق منه البلاغة، ويبعث الوحي والسحر والجمال، ونتذوق في كل حرف من حروفه تلك الخمرة العلوية التي يثمل منها شاربها ولا يرتوي.

ان كلماتك كانت كقطرات الندى المنعشة عند السحر في صبحيات الربيع — فمن ينشدنا اليوم بعد ان سكت البلبل الصداح وبحّ الهزار الغريد — ومن يهز في اعماقنا تلك الاحاسيس التي لا تعرف سوى ريشتك كيف تحركها من مكامنها.

لقد كنت اغنية من اغاني الخلود، وذخيرة من ذخائر الدهر، جهل قدرها ابناء محيطها فأذابوا فيها قوى النفس والجسد عندما اضطرتك الحاجة الى تحويل قواك المعنوية الى جهاد في سبيل العيش، دون ان تتألف الى الان في لبنان جمعية تقوم غايتها في تسهيل سبل الحياة الى امثال سلمى التي هي منحة من منح الاجيال الغادرة، كي تعرف قواها الى الخدمة الادبية العامة.

فاذا بكيتك اليوم بمرارة وتحرق، فانما ابكي فيك ذلك القلب الكبير وتلك النفس الابية التي صمدت تجاه الصعوبات في شتى مناحي الحياة.

عشتِ، يا سلمى، حياتك كلها، في جهاد حقيقي فحملتِ صليبك تسيرين به في مجاهل الحياة، تفوزين حيناً وتعثرين احياناً، الى ان وقعت شهيدة الاجحاف من الحياة والناس، فكانت علتك في ذلك القلب الكبير الذي احتمل وصبر وتجلد الى ان وقع صريع الجهاد.

لهذا يا سلمى ابكيك اكثر من جميع الناس لاني عرفتك اكثر من جميع الناس.

فيا ليتك تدركين شدة ألمي لاني لم اغمض عينيك بيدي واودع رفاقك بدموعي، واحدث الناس من هي هذه التي يودعون.

وكم تمنيت قربي منك ابان مرضك لأمسح عن جبينك تجاعيد الآلام، وازيل من قلبك المحب غيوم الاحزان.

لقد كنا مفترقات ونحن واثقات اننا لن نلتقي، ولكني لم اشعر قبل اليوم بمثل هذه الغصّة في اعماق قلبي الجريح، ولعل ذلك ان روحك التي كانت ترفرف في سماء حياتي كانت تلقي في نفسي راحة وطمأنينة هي نوع من النعم الالهية التي لا يتمتع بها سوى من كان مثلنا يقدّر قدر الصداقة العلوية التي قيدتنا برباطها الوثيق.

ولو كنت انا السابقة في الرحيل لسمع الناس منك نشيداً ما تغنى به البشر ولا الملائكة من قبل — ولكنك سبقتني وتركتني عاجزة عن انصافك بغير هذه الدمعة الحارة التي ابعث بها من وراء هذه المسافات الشاسعة لتبلل ضريحك الطاهر وتخبرك عن الفراغ الهائل الذي تركته بعدك في حياتي، معاهدة اياك ان اعود اليك مرة ثانية يا اخلص الصديقات واحبهن الى قلبي.

سانتياغو — ت ١ سنة ١٩٥٣

كلمة رئيسة الاتحاد النسائي العربي العام - الآنسة ابتهاج قدورة

تجمعنا اليوم ذكرى الأديبة الكبيرة الغائبة عنا جسداً والماثلة امامنا روحاً . فآثارها خالدة واعمالها ظاهرة وآراؤها ناطقة بما ولده ذلك الدماغ العبقري الملهم الصادق بتأدية رسالته الفكرية والثقافية ، الصريح في آرائه السياسية والاقتصادية ، المخلص في واجباته الاجتماعية والانسانية .

وهل استطيع ببضع دقائق ان الم بجميع نواحي الراحلة الغالية وافيها حقهـا من التقدير والتكريم واحلل شخصية لها من قوة التوجيه ورقـة التعبير ودقة التصوير فأعطت الكثير والكثير من ادب باهر وبيان ساحر ووعي ساهر رأى فتأثر وادرك فقدّر ونطق فنبه وانذر ؟

وهل استطيع بلحظات خاطفة ان استعرض حياة الصديقة وما لهـا في نفسي من صور وذكريات ؟ وهل يستطيع الكلام التعبير عما اشعر به من ألم عميق وأسف شديد ؟ ولذا اجد نفسي عاجزة عن القيام بالواجب ضنينة بشعور له حرمته و كرامته اصوغه كلاماً واعرضه بضاعة للرثاء والندب والتأبين .

سلمى صائغ في صباها

ولكن عجزي هـذا تجاه فقيدتنا الكريمة لا يكبل صراحتي ولا يعقل لساني عن قول هو واجب اراه لزاماً عليّ فأقوم به واؤديه بكل امانة واخلاص .

اعتاد الناس في هذا الظرف ان يقيموا الحفلات احيـاء لذكرى وتخليداً لشخصيات وتقديراً لمواهب وكفاءات واقراراً بالجميل واعترافاً بالخدمات . فيقدسون القيم الروحية وينحنون امام القوى النفسية ويعظمون النبوغ والعبقرية ويكبرون التضحيات والخدمات ويعتبرونها قرباً ورمزياً قدّمه الفقيد فداءلوطن اوعقيدة اومشروع اومبادىء آمن فيهاوبشر .

ولنعد الى ذلك الميزان الذي به نزن المواهب والكفاءات وما قام به ذووها من خدمات وتضحيات فهل تساوى البذل والعطاء مع التقدير والثناء ؟ وهل تعادلت التضحيات والهبات مع الوفاء والمكافآت ؟ وهل انصف هـذا الانسان الواهب بسخاء فأعطي المكان اللائق به في الحياة فيشعر بارتياح نفساني اذ يرى الاصداء تتجاوب ، والآفاق تتسع والاجواء تتفتـح فتجدد قواه وتتفجر ينابيع انتاجه وخيره فتسهل عليه التضحيات ويهون البذل ويلذ له الجود والعطاء اذ يعلم ان مجهوده لم يكن ضياعاً ولن يذهب هباء .

فلنكرم الكرماء على المجتمع في الحيـاة لا بعد الممات ولندفع آنياً دينا علينا ولا نؤجله لما بعد الفوات . ولنؤد في عالم الاحياء ثمن ما استثمرناه من مواهب وابداع ولعمري هذا اقل الوفاء . ففقيدتنا الغالية اعطت المجتمع عصارة دماغهـا وفيض قلبها وهـذا اثمن ما يملك الانسان في هذه الحياة . فأيقظت قوماً ووجهت جيلًا وتجندت للدفاع عن لغة هي اداة التفاهم وكل ما تبقى من رابطة بين امة كتب عليها التفرقة ووضع في وجهها السدود والحدود والعقبات .

فباسم الاتحاد النسائي العربي العـام الذي يضم الاتحادات النسائية في الاقطار العربية انحني امام ذكرى الفقيدة الغالية التي سجلت صفحة لامعـة في الأدب العربي تضيء سبل المخلصين العاملين لبنـاء مجتمع افضل وعالم اصلح . ففي ذمة التاريخ ما قدّمت وفي ذمة الله الكريم الذي لا يضيّع اجر من احسن عملًا انت اليوم ايتها الصديقة .

ابتهاج قدوره

وطنية سلمى صائغ

(المرحومة)

نجلا كفوري

اطلت مع الفجر، واكتحلت عيناها بضيائه، فافتر ثغرها عن بسمة الحياة وما تحمله في طياتها من آمال واحلام سرحت انظارها في اجواء الدنيا ترافق خيوط الشمس الذهبية تتدافع في الفضاء لتقهر امامها جيوش الظلمات التي كانت مخيمة على دنيانا. ودغدغت اذنيها همسات ووشوشات وكلمات عذبة في الحرية والاستقلال كان لها صدى مستحب في فؤادها. واحست في اعماق نفسها برغبة ملحة في طلب المعرفة لتجلو غوامض الكون وسر البقاء، واقبلت عليها تنهل من ينابيعها ما استطاعت الى ذلك سبيلاً، حتى ألمت بقسط وافر منها جعلها في مقدمة العاملين المخلصين. وكوّنت لنفسها ثقافة عامة اضاءت امامها السبيل وميزتها بتربية مدنيّة وسياسية خالصة كانت تدين بها وتعمل لها مدى الحياة.

لقد حلمت الفقيدة الغالية بوطن عزيز حر. تنتسب اليه وتعتز به، بعد ان رأت وطنها يرزح زمناً غير يسير تحت نير ثقيل من العبودية والاحتلال الأجنبي؛ ولم تكد تأمل في تغيير عهد بائس مستبد يخلص الوطن من ثقل نيره، حتى فجعت بآمالها واحلامها في نيل ما أحبت، اذ رأت وطنها مقيداً من جديد، يرزح تحت نير آخر ليس اقل قساوة ولا اخف وطأة من غيره. فاخذت ترسل الصرخات تلو الصرخات في وجه المستعمر الجبار لا تفتر لها عزيمة، ولا تترك فرصة الا اغتنمتها لتشكو ظلم الظالمين واستهتار الحاكمين بمصالح البلاد واهلها. وهذه نبذة من رسالة قيمة جريئة اطلعت عليها. وقد بعثت بها الى المسيو بينار الامين العام للبعثة العلمانية الفرنساوية في باريس وكانت يومئذ عضواً في الهيئة التعليمية في الكلية العلمانية: قالت ما خلاصته:

«لقد طلبت اليك عندما تعارفنا في اجتماع خاص ان تكون صلة الوصل بيننا وبين الافرنسيين، لان سياستهم ستجعل من اشد اللبنانيين اعتصاماً بفرنسا واعتماداً عليها اكبر اعداء لها، نحن نعلم هنا بكل ما تفعله من اجلنا هناك ويؤسفني ان ارى حسن نيتك في خدمتنا تصطدم بسياسة بلادك التي يمثلها قبضة من الرجال الاستغلاليين الانتهازيين الذين يسيئون الى فرنسا اساءتهم الى سوريا ولبنان. انهم يفقروننا مادياً وهي خسارة قد يعتاض عنها واما خسارة سمعتكم فلا يرجى العوض منها.

ارجو ان تنسى لحظة انك رئيسي وانني مرؤوستك كما ارجو انني وكثيرين من الاصدقاء لا نزال نأمل العودة الى التفاهم بواسطتك وواسطة صحبك. وانا بصفتي سيدة عربية تحلم بالحرية لا اتوجه الى رئيسي فحسب بل الى رسول من رسل الحرية.

المعارضة في لبنان هي اخطر مما يتصورون وسأتقل كاهلك اذا بعثت اليك ببعض الصحف لتعلم منها الى اي حد بلغ اليأس من نفوس هذا الشعب الذي وضع ثقته فيكم وعلق آماله عليكم».

وختمت رسالتها بهذه العبارة: «رجائي اليك ان لا تنسى بلادي.»

وهكذا نرى ان الفقيدة الغالية لم تكن تنسى بلادها دقيقة واحدة، بل كان همها المالىء قلبها والشاغل نفسها هو العمل على تحريرها واعلاء شأنها والذود عن حقوقها ولو أغضبت من اغضبت من ذوي النفوذ والسلطان.

لقد ايقنت سلمى ان الأوطان لا تستقل وتزدهر ولا تنعم بعزتها وسيادتها الا باعتمادها على نفسها، وان الحرية لا تعطى بل تؤخذ، كما ايقنت ايضاً ان الامم لا تنهض من كبواتها الا بتربية افرادها تربية وطنية مدنية خالصة من كل ما يشوب مجموعنا من معايب، لقد ادركت ان التعصب والفقر والجهل والمرض والاقطاعية والفوضى والتجاوز على القوانين ومخالفتها والاثرة — كل هذه الآفات لم تصب بها امة الا دكت حصونها واوردتها موارد الهلاك، وجعلتها لقمة سائغة لكل طامع أثيم.

قالت سلمى صائغ في حملتها على القمار:

«تريدون ضريبة جديدة؟ اضربوها على اعناقنا ونحن النساء نرضى بان ندفع الخراب عن الامة. نحن نقصي عن شبيبتنا خطر القمار ونشتري دموع الاطفال والامهات والزوجات»

على اداء هذه الرسالة الحيوية وقفت سلمى حياتها الغالية واندفعت بكل ما اوتيت من علم وهمة واختبار لمحاربة هذه النقائص فينا واصلتها حرباً عواناً في كل زمان ومكان. لقد اتخذت من منبرها في المدرسة وسيلة لتزرع في عقول الناشئة ما خلا الدروس الثقافية دروساً قيمة في الوطنية الحقة. وهي تقوم باحترام النظام والقانون وبالمحبة والتسامح والمساواة بين الطبقات والتضحية في سبيل الوطن وابنائه.

ولقد اتخذت من منابر الخطابة والصحافة والجمعيات النسائية وسائل اخرى تبث بها الدعوة لهذه المثل العليا التي اتخذتها الامم العريقة مقياساً للمدنية الصحيحة.

ولم تقف جهود سلمى عند حد التربية والتعليم بل تعدته الى ميادين اوسع وأعم لقد دعت الى اعتناق سياسة اقتصادية تقوم على اساس علمي صحيح ، ووجهت عنايتها الى هذه الناحية الحيوية للبلاد . اذ ايقنت ان الدولة التي ليس لها سياسة اقتصادية قائمة على اساس علمي توازن بين استيرادها وتصديرها لن يكتب لها حياة عزيزة ثابتة طويلة الأمد بل تظل مهددة بالفقر والمذلة والاضمحلال . فلذلك قامت مع فريق كريم من سيدات المجتمع اللبناني واسسنا « جمعية النهضة النسائية » لمكافحة امية المرأة اولاً ولتشجيع الصناعات الوطنية ثانيا ، فكانت تبث الدعاية لها وتعمل على حمايتها من المصنوعات الأجنبية بجميع الطرق الممكنة في ذلك الحين ، فاقامت المعارض العديدة لتعرف الناس بالمصنوعات الوطنية وتحببها اليهم فكان لها الفضل العميم في ازدهارها لما بذلته من جهد وما تحملته من مشاق السفر في داخل لبنان وخارجه لادراك هذه الغاية النبيلة .

ايها السادة والسيدات

هذه كانت وطنية سلمى ، وطنية ايجابية بنّاءة ، قوامها العلم والعقل والاخلاص والثبات ، لقد نهجت في وطنيتها نهج الامم الحية فيما تتخذه اساساً لقوتها وسيادتها واستقلالها .

ايه سلمى الحبيبة

لقد قدّر لك ان تري وطنك الحبيب متحرراً من مستعبديه ليتبوأ مكانه بين الامم العزيزة المستقلة ، الا انك غادرت هذه الدنيا ويدك على قلبك خوفاً عليه لانه لم يقدر لك ان تريه متحرراً من كل معايبه وأوهامه ، خالصاً من امراضه وآفاته ، تواريت عنا وفي قلبك غصة وفي عينك دمعة خوفاً عليه من ضعفه وجهله ، على انك يا سلمى قد خلفت وراءك جيشاً من تلامذتك ورفيقاتك واصدقائك يسهرون عليه ويعملون بتعاليمك ويطرسون على آثارك ويتمون رسالتك في بناء هذا الوطن العزيز ليكون لنا ولابنائنا من بعدنا مصدر أمن وراحة وكرامة ، وسيبقى ذكرك حياً في قلوبنا ما حيينا .

احسن الله اليك في مماتك بقدر ما احسنت الى وطنك في حياتك وجزاك خير ما جزى به المحسنين .

أدب سلمى صائغ

(الفقيدة)

رياض المعلوف

كنت اجلس معها متذكرين يومذاك لبناننا العزيز البعيد ... عن عيوننا ، والقريب الى قلبينا ، ودمعة الشوق تلمع في جفنينا الغريبين الكئيبين !

وكم أهاب بي صوت سلمى المخملي الخافت قائلاً : هاتِ يا فتى شعراً — فأردد على مسمعها قصيدتي — لبنان — التي أحبتها وحفظت أكثرها — الى ان أصل الى البيت الأخير مهمهماً :

لبنان في عيني أحبُّ
إليَّ من عين الحبيبِ !

فهذا البيت كان له صداه المستحب عندها على ما يظهر وكاد — يسكنه — قلبها ، على حد تعبيرها المبتكر .

وقلما أقيمت حفلة أدبية أو اجتماعية أو إنسانية إلا وكانت — سلمانا — عروسها ! فتسابقت الجمعيات على اختلاف منازعها الى دعوتها لالقاء المحاضرات عن الحركة الوطنية والثقافية في بلادنا .

فكانت — تغمدها الله برحمته — كعادتها تنثر الطرائف والحكم ، وتعطي من نفسها أجودما تتمخض به المخيلة ، وأروع ما ينتجه الفكر . فأثارت حولها همم المرأة وبعثت بين رفيقاتها روح اليقظة والجهاد في سبيل نيل حقوقها .

وكتابها — صور وذكريات — هو من زادالهجرة ، وثمرة من ثمرات تفكيرها العميق ، وشاهد على ما رأت وسمعت ، ولولا ضيق المجال لتحدثت عنه مطولاً .

انتخبت سلمى الصائغ بالاجماع عضواً في — العصبة الاندلسية — وساهمت مساهمة فعالة بمقالاتها القيمة في تحرير مجلة العصبة مدة اقامتها وبعد عودتها الى الوطن !

رحم الله ذلك الوجه الجميل النبيل من وجوه بلادي ، وتلك النفس اللبنانية العربية الأبية ، باعثة نهضة المرأة ، وحاملة مشعل التجديد الأدبي في التفكير والتحبير ، حتى صحَّ فيها قول المتنبي :

ولو كان النساء كمن فقدنا
لفضلت النساء على الرجال !

زحله عن الكوخ الاخضر في ١٩٥٣/١١/١٥

رياض معلوف

من نادي القلم الدولي
والعصبة الاندلسية

يا بلادي

يا بلادي ، ما اجمل الوانك الزاهية واحبَّ انفاسك الطيبة واشد تأثير جمالك على من يدرك ان الحياة جمال وحب .

يا بلادي كم اشتهي ان اكون رفائيل فأخلّد جمالك . او دانتي فأنشد قصائد حبك .

او جان دارك فأحرق من اجلك .

بل اشتهي اكثر من هذا . اشتهي لو اصير روحاً علوية قدسية فأدخل روح بنيك وانفخ فيهم شيئاً من شعلة حبي وهيامي .

★

احببت بلادي كما يحب الشباب . احببتها اولاً من اجل الحب . ولما اقتربت من هيكلها وتجلى لي بهاؤها في ليلة الهيبة ملأت انفاسها انفاسي وامتزجت روحها بروحي فصرت — ككل المحبين الراسخين — احبُّ الحب لأجل الحبيب .

سلمى صائغ

سلمى صائغ ، امنا ..

صلاح لبكي

شكراً لكم ، حكومة وهيئات وجمعيات وحضوراً .

شكراً لكم لأنكم اجتمعتم تكرمون ذكرى امنا .

شكراً لكم لأنكم اجتمعتم تكرمون ذكرى الأم :

امنا وامكم .

ان سلمى عاشت وماتت اماً .

في كل حرف خطته ، وفي كل عبارة نطقت بها وفي كل بادرة صدرت عنها ، فيض لا حدّ له من عاطفة الأمومة .

ولكم من يتيم بعد سلمى غير بنتها التي هي من لحمها ودمها .

كانت سلمى ام الاتساق والاتزان والتناسب ، ام الانواء والافياء تزدحم في سطر لتخلق شكلاً جميلاً .

كانت ام الجندي ولسانه : « ارجعوني الى بلادي الى قريتي الى صدر امي والى انفاسها النقية » .

كانت ام المهاجر : « ارجعوني الى لبنان ، الى اديمه وسمائه ، الى ثلوجه ومائه .. ارجعوني الى لبنان » .

كانت ام التعساء، ام الصبية يبيعونها للزواج تلك التي ما « بسمت للمحبة ولا للفتوة ولا للشباب » ، وام ذلك الزوج الغريب في بيته. تؤاسي وتعزي وتعصف في وجه المتحجر من تقاليد المجتمع .

كانت ام المخدوعين والمهجورين ، ام المنفيين والجائعين والمضطهدين ، والمصلوبين ،

ام المرضى والمسجونين

ام المحرومين والمحرومات .

كانت ام الدعوة الى الاخاء البشري :

« لنكن ما نشاء ايها الناس ، لننتمِ الى حمورابي او الى فرعون او الى التتر. ولكن لنكن بشراً .

ويا امهات هذا الوطن الطيبات الحنونات يوجد كثير من الاطفال ينامون في هذا الشتاء تحت الخيام ، هؤلاء الصغار يقبلون بشكر القليل القليل من الحب والحنان » .

وكانت سلمى ام القومية الصحيحة الفاعلة المسؤولة المضحية .

فلنضح اذاً .

ليضح الموظف والشبان والفتاة والمرأة .

لتضح الأم ساعة : « فتعلم ولدها لغة الأجداد بنفسها فمن العار ان نرمي المعاهد الاجنبية بهذه الحجارة كلما نظرنا الى ذلنا » .

لتضح الامة كلها عاطفة هي اصل

التربية القومية

لنضحّ اذاً .

ليضحِّ الموظف بان يرفع جبينه امام رئيسه الغريب ومتى ارتفع جبين الفرد ارتفع جبين الأمة .

ليضحِّ الشبان الراحة اليومية والعيش المبطن بالحرير وليطلبوا الجندية بصوت واحد ، فان الوطن الذي تجبل أسسه بالدم الافرنسي او الانكليزي يكفُّ عن ان يكون وطناً يوم تضن علينا امهات فرنسا وانكلترا بحبات قلوبهن .

لتضحِّ الفتاة التي لديها متسع من الوقت وتساعد اباها على كسب المال فالمال وحده دعامة الاستقلال .

لتضحِّ المرأة المتمولة في سبيل الامة ، فتعطي من مالهـا المدارس الوطنية والجمعيات الوطنية، وتعطي من نهارها الطويل ساعات قصيرة تصرفها في مستشفيات الامة ودور ايتامها وفي سبيل الاطفال الذين تضطر امهاتهم ان تعرق دماً لأجل الرغيف .

لتضحِّ كل نساء الامة من عبادتهن للمستحدثات الغربية فان الاموال التي ترسلها الى اوربا ثمن جرابات وازرار وخزعبلات هي دماء الامة وماء جبينها بل ماء وجهها بل هي ثمن صريح للسلاسل التي تزداد حلقاتها كل يوم .

سلمى صائغ

البلاء، لتضح العاطفة الطائفية التي نَسِمُ بها وطنياتنا المختلفة .

كانت سلمى ام بلادها :

« لأن لي نفساً جبارة كالحياة وطاغة كالموت .

اريد بلادي عزيزة مناعة ، اريدها متشبعة من كل ما اندثر فيها من المدنيات ومفرقة على العالم دروس العلم والحكمة .

وكما تألمت الامومة الجريحة في قلب راحيل فصرخت بمرارة الى يعقوب : « اعطني ولداً والا اموت » هكذا وقفتْ نفسي الجائعة على اطلال بعلبك فصرخت صراخاً الهياً كالآلهة وعميقاً كالهاوية :

« يا ابناء بلادي القريبين والبعيدين، يا ابناء بلادي ، اعطوني وطناً والا اموت .

من هو طفل محمد مصطفى من البسطه وطفل يوسف توما من شنعير؟ هما طفلاي انا بحكم الامومة التي حولت الياف قلبي وجعلتها اوتاراً حساسة رنانة. هما طفلاي انا وطفلا كل امرأة شرفتها الامومة ».

وكانت سلمى ام الاستقلال، لايزال صوتها على نعومته وخفوته عالياً مدوياً:

« ان احسن مدرسة للاستقلال ، هي الاستقلال »

وكانت سلمى ام حقوق المرأة .

ولكنها لم ترفع الصوت مطالبة باسم المساواة وحدها بل باسم المساواة مقرونة بالاستحقاق وجعلت من حياتها ونضالها نموذجاً ومثالاً وقدرة .

طالبت وفي رأيها ان كل امرأة تستطيع ما استطاعته هي وتستحق من اجل ذلك فوق ما يستحق الكثيرون .

لقد جاهدت ، على نحولها وضعفها ، وجالدت ، تحفزها المحبة والارادة . وخرجت من الدنيا ولا دين لرجل عليها.

ولكم من دين لها لم يقض

اما الاديبة فلم يصرعها الألم ولا الموت .

في الايام الاخيرة التي سبقت النهاية كانت تحدثني عن حكايات تعيشها حالمة ونصف حالمة: سأملي عليك اذا ماامهلني الداء وتكتب . وكنت اتوقع ، اذا ما صدف عنها الموت، ان تطلع علينا بمثل روائعها قوة عاطفة ، وسلامة تفكير وجمال تعبير ، وبساطة ولا بساطة الاكروبول في عظمته .

لقد قالت سلمى لكل واحد منا ما قالته لابنتها :

« كم سكبت من روحي في روحك فاعطيتك حتى لم ابق لي شيئاً » .

واني لاخالها اليوم ، وانتم تجتمعون لاحياء ذكرها ، تقول لكل واحد منكم من وراء هذا الجدث الذي يحتوي الجسد، ومن رحاب هذا الفضاء الذي يضيق بروحها ما قالته ثمة لابنتها :

« وعدت اليك فاذا انت نبع لا يعرف الجفاف يعطيني ويعطيني ويعطيني بلا حساب » .

فشكراً لكم !

قريباً تصل الى بيروت

سيارة رينو

4. C. V. الجديدة ١٩٥٤

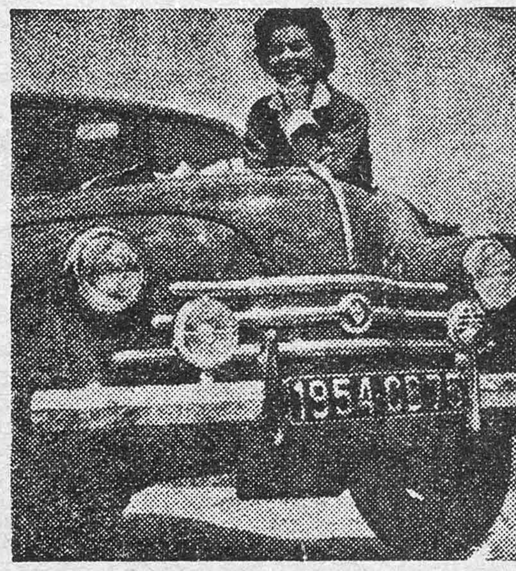

- اكثر اتساعاً
- اكثر راحة
- اكثر قوة
- اكثر سرعة ايضاً
- اكثر توفيرا
- تحفة في الصنع
- ميزات عديدة

زيارة الى الوكالة تقنعكم

الوكلاء : بسول - حنينه وشركاهم

طريق صور تجاه فندق بالم بيتش تلفون ٢١ — ٨٥

يكتبون..
عن «النسمات»..
جبران .. النعيمه .. محيّ .. سركيس

سيدتي العزيزة

سلام على روحك الطيبة وبعد فقد تغيبت شهرين كاملين عن هذه المدينة وعدت مساء أمس فوجدت كتاب "النسمات" فسررت به كل السرور ثم قرأته من أوله الى آخره، قرأته بين منتصف الليل وهنيهة الصباح.

وليس بين شفتي كلمة انتقاد في كتابك. غير انني احببته، احببته كما تريدين ان احبه، بل احببت بواسطته ما ظل حائماً في قلبك بعد تدوين كل فصل من فصوله، ثم شعرت بشوق الى بلادي، ثم طلع الفجر.

انما الكتب بعض مظاهر الشخصيات. ونحن نقرأ الكتب ليعرف واحدنا الآخر، ومن يقرأ كتابك يعرفك، ومن يعرفك اليوم يشعر بانه احسن حالاً مما كان عليه بالأمس. من يعرفك يا سيدتي يشعر بانه احسن حالاً رغم انه يهمس في قلبه قائلاً "ابتعدي يا احداث الوحشة في قلوب الغرباء والمتجندين والمنفيين، التائقين مثل يسوع الطريد الى زاوية يسند اليها رأسه".

تفضلي بقبول احترامي مشفوعاً باعجابي والله يحفظك

المخلص

جبران خليل جبران

✶

صدرت «النسمات» باكورة ادب سلمى صائغ عام ١٩٢٣ نتيجة مجهود فردي قام به «نصير المرأة» الاستاذ **جورج باز**... فكان فتحاً ادبياً مرموقاً في عالم المرأة العربية، ولم تبق جريدة او مجلة الا وتناولت هذا المؤلف النسوي الحنون بعبارات الاعجاب والتقدير.

نكتفي فيما يلي، بعرض آراء طائفة من كبار ادبائنا «بالنسمات» وبصاحبة النسمات.

✶

سيدتي صاحبة "النسمات".

سلام عليك.

وبعد فقد اوليتني منة باهدائك اليّ نسخة من "نسماتك". فهي تحفة اذكرها لك بالشكر واقتبلها بالسرور. لاسيما وقد وجدت فيها حجة على معتقدي قديم. وهو ان المواهب الحيّة لا تلبث ان تهتدي الى منفذ لها حتى في بيئة ساد فيها الخمول وأوهنت العقول والقلوب باوهام التقاليد والتقليد والاستعباد.

اذا كان في سوريا من مواهب عزيزة - (وانا اؤمن بوجودها) - فلن يخنقها الاحتلال ولا يزعجها البطش. ولن تودي بها التقلبات السياسية. بل هي كامنة كمون النار في الرماد. ولا بد من ان تهب عليها يوماً عاصفة تذري الرماد فتذكي النار. بل ارانا في فجر ذلك اليوم. فانا المس اول انفاس تلك العاصفة. ان يكن اول الغيث قطرة. فاول العاصفة نسمة.

هذا، وشكري يا سيدتي لقبول اطيب تحياتي واحسن تمنياتي.

ميخائيل نعيمه

نيويورك
٢٤ شباط ١٩٢٤

القاهرة ٦ دسمبر ١٩٢٢

أنتِ ربيعٌ يا سلمى،

أنتِ ربيع بلادنا الملوّن، المنشد، الشفّاف، الخصيب،

في هذه النسمات رياحٌ تهبّ وتعصف. إلّا ان الربيع تتغلّب عليها وتخرسها كما تخرس أصوات الاجراس - أجراس العيد - كلّ همهمةٍ، وتعلو فوق كلّ زئيرٍ وكلّ زفير

أنتِ ربيع. وفي سماء الربيع منكِ يحلّق جناحا «الامومة»

أنتِ أمٌّ لبنانية صالحة في أفق ربيعٍ لبنانيٍّ جميل

إني أعجب بكِ وأحبّكِ

(ميّ)

«ومن رسالة بعث بها الى صاحبة «النسمات» السيد سليم سركيس قال:

«حضرة الصديقة الفاضلة السيدة سلمى صايغ

لقد اشرت الى كتابك في مجلة سركيس واشركت قرائي بلذة الاطلاع على فصل «الامومة» وهـذا كتابي اليك لاشكر لك اهداء نسخة منه ستكون من محاسن الاداب عندي فاتمثل سلمى وافتخر انني من اصدقائها

وقولي للصديق باز افندي ان له علينا فضل اظهار كتابك. فضلاً لا يكافأ الا بتقدير احسانه وحسن اختياره

قولي له انه بخدمة نصفنا الافضل قد كفّر عن اهمال الرجال عامة. بل هو الان نائبنا المفوض في تقدير كنّ واحترامكن

ولا تصدقي ما نقوله بعض الاحيان مما يؤلمكن. اننا لا نعني ما نقول. وباز افندي ادرك هذه الحقيقة. وكان اكثرنا جرأة واقداماً على المجاهرة بها

وقولي للانسة عنبرة سلام ان الشرقيين لا يدركون المنزلة التي نريدها لهم ويريدونها لانفسهم الا متى اباحوا المدرسة لبناتهم. ومتى قدموا للوطن ذلك النور الذي وهبهم اياه الله فلا ريب انهم يكونون اذ ذاك سادة ذلك الوطن.

وقولي لها انني باختبارات شيخوختي وضمانة احترامي لذاتها ولذويها اعتقد انها شعلة ذكاء وحرام ان نخفي القليل الجيد الذي لدينا من ذلك الذكاء. انها خُلقت لتكون اماً ذات يوم فاذا هي فتحت باب الاصلاح في قومها يطوّبها اولادها ويفاخرون بها.

العالم يتقدم بسرعة مدهشة. وبشدة وقوة وباستبداد العاقل. فالويل لمن يقف في طريق اولادنا. هم غداً يوجدون في محيط النور الباهر فلا يجب ان يكونوا من العميان. اعطوهم ما يحق لهم من النور ومن البصر.

في الغد القريب ينسى الناس ان هناك شيئاً من الفوارق بين علي وعنبرة وفاطمة وبين جرجس وحنة وماري».

باي حق تركب هي السيارة الان طلباً للسرعة في بلوغ غرضها من زيارتك ولا تساعد النشء الآتي ليركبوا سيارة الجامعة الانسانية. ايليق ان نتركهم يمشون على الاقدام في محيط يطلب سرعة تربو على سرعة الطيارة والسيارة.

وقوليلها ايضاً ان تجاهد. انه دليل الحياة دليل الانتعاش. دليل الشعور الصحيح بالحاجة الى هواء انقى. لماذا لا تقتدي بالرئتين، في جهادهـمـا التماساً للتجدد؟

الصديق المعجب
سليم سركيس

رأيي في أدب «سلمى»

عرفتها منذ ان كنت هناك في فلسطين. فردوسنا المفقود . فقد اهداني صديق كريم كتابها « النسمات » .. وابتدأت اقرأه فاذا بكل ما فيــه ناعم كالنسمات .. خفيف الظل مثلها .. منعش مثلها .. ذلك لانك تقرأ في النسمات لمخلوق تألم كثيراً وما زال فتتعزى لأن في الدنيا مثلك متألمين .. وتنتصب بشجاعة وقد قويت عـلى حمل صليبك لأن في الدنيا من يحمل صليبه بصبر مثلك او اكثر ..

وعرفت سلمى صائــغ عن كثب فما تغـيرت الصورة التي رسمتها النسمات في مخيلتي .. انثى رقيقة : شاعرية الحديث كشاعريتها في اسلوبها الكتابي ... وانثى لبقة ذكية تعرف كيف تكسب ودك بحديثها كما تكسبه بكتاباتها .

ولعل قوة العاطفة هي اول ما يطالعك في ادب سلمى صائغ واول ما يطبــع كل ما تكتب .. فانت لا تقرأ لها قصة الا وتلمس العاطفة الانسانية المتألمة للشقاء تتدفق من كل جملة فيها .. وانت لا تقرأ لهـا مقالاً الا وتراها تعالج مآسي المجتمع بعاطفة جياشة تحسّ مع اشقياء المجتمع : اما اذا ما طالبت بحقوق المرأة فهناك العاطفة الثائرة على الظلم التي تكاد في ثورتهـا تحطم القيود ..

انه ادب عاطفي رائع، فاذا ما اضفنا اليه الاسلوب الشاعري الناعم.. علمنا كيف كسبت سلمى صائغ قلوب قرائها وجذبتهم بخيط حريري ناعم قوي ليقرؤوا كل ما تكتب ، وليعجبوا بعد ذلك بكل ما تكتب .

ومضت سلمى، وخسر الادب ـ ولا اقول الادب النسائي فقط ـ خسر بموتها قلماً انسانياً حساساً .. ما حملته صاحبته للتسلية ولا لطلب الشهرة .. ولا تنفث عن طريقه آلامهـا فتخفف عن نفسها .. بـل حملته لتؤدي رسالة ـ خلاصتها ان الانسان اخ الانسان ، فليرحم المؤاخاة ..

اسمى طوبي

لن ألجأ في تعـداد صفاتك ، أيا سلمى ، إلى مواهبك الفذّة استمد منها تلك الصفات ، ولا الى منزلتك في عالم الأدب ، او عذوبة احاديثك الشائقة ، فان الفن هبة من لدن الله الذي اغدق عليك من هباته اثمنها وأجلّها ، وجعلك ساحرة من سحرة الفكر ، فاعطـاك بذلك اجمل الثواب .

اما مقالتي فيك فلن تتعدّى إذاعتي على الملأ ، ما سمعته منك وانت على سرير الموت . فلقد قلتِ لي قبل ان اجتاز العتبة : « ان لبنان جميل يا عزيزتي ، وخدمته واجب مقدس! »

تلك هي الوصية ، وتلك كانت الرسالة !

« تعليم ، وإنشاء ، وبناء ! »

فما إن بلغتِ العشرين ربيعاً ، حتى انصرفتِ ، بخـلاف سائر النشء ، ممن يأخذهم زهو الشباب ، الى العمل الجدّي ، فكنتِ اول امرأة تتحرر من البطالة التقليدية وتثبت ان في العمل رفعة للانسان .

واعتنقت التعليم ، فاتخذته رسالة ، وبنيت نفوسا . حتى اذا عرفتك بعد عشرين سنة من ذلك ، رأيت تلامذتك وقد أصبحوا اصدقاءك الاوفياء، يقومون على الخدمة رجالاً ونساء ، فيسعون الى تحسين الصناعات المحلية بانشاء المعارض السنوية ، خدمـة للعمال ، او يحاربون الأمية بتأسيس المدارس الابتدائية ، او يناهضون التعصب والطغيان ، على كل صعيد .

ألا لن افيك اليوم يا سلمى الا القليل من حقك ، فما هـذه الاسطر القلائل سوى إكليل تضعه عـلى ضريحك رفيقة سبقتها الى الدار الاخرى ، وهي اكبر منك سناً ، وقد اخنت عليها الايام باوزارها .

فسلام عليك في مثواك الطاهر ، ألف سلام ! وان لبنان الذي عرف فيك ثبات العقيدة وصلابة الايمان ، لعلى يقين بأنك ستواصلين خدمته في جنة الله ! فان روحك ستستعين به تعالى على صيانة لبنان ورعايته ، واسعاد ابنائه .

اڤلين بسترس

بدأ اعجابي بسلمى ومحبتي لمقالتها « الامومة » ، التي كانت حدثاً ادبياً في وقتها (عقيب الحرب الكبرى) . احببت هذه المقالة ، لانها تعبر عن شعوري كام .

ولعل هذه القطعة من القطع الفريدة في الادب العربي كله ، لا اقول ادبنا المعاصر ، ولا اقول الادب النسائي ، بل اشدد : «الادب العربي كله » التي تفصح باخلاص عن شعور حق ...

الميزة الاولى في ادب سلمى انها تكتب من « قلبها » لا من « عقلها » ولا من ثقافتها (وكم كانت ثقافة سلمى كبيرة !)

ولكنت احسب ان اعجابي بقطعة « الامومة » لا يدل على ان لهـا قيمة ادبية مطلقة مجردة : فانا ام وذاك هو شعوري ولكن ما قولك ان هـذه القطعة اثارت اعجاب جبران خليل جبران ، الذي كان ناقداً صارماً جداً وما كان من السهل اثارة اعجابه وعلى رحابته ، يستثقل التحذلق ، ولا يغتفره خصوصاً ان صدر عن قلم امرأة . وما حاجة المرأة للتحذلق الادبي ؟ وكان جبران يقول لي .. « قولي لسلمى لتكتب كل يوم سطراً واحداً من ذات شعورها ، فيتجمّع لهـا في نهاية السنة ٣٦٥ سطراً خالداً » .

حبوبة حداد

اجراس العيد

هللي يا اجراس العيد ، اهتفي عالياً ، وسبحي ملياً ، وليتعالَ صداك من اقصى هـذه الجبال الى اقصاها ، حتى تدوي به اعماق المغاور واجواف الكهوف ..

هللي ايتها النواقيس ، بهدوء منقطع ، او بحدة متسارعة فصوتك ابداً حلو لذيذ ، وما رنينك سوى عاطفة الانسان القديم يسحب ضعفه ويحتمي في ظل الاله الكريم .

هللي ايتها الاجراس مساء وليلًا وباكراً سحراً ... شاركي المؤذنين المقيمين – مثلك – في القباب ، والصارخين – مثلك – بالناس الى طرح اثقالهم على اقدام الرحمن الرحيم .

امزجي رنينك بنشيدهم الوقور المهيب ، فلعل اصواتنا المتنافرة على الارض تتقارب وتتحد فوق الضباب وتعود الينا برداً وسلاماً .

سلمى صائغ

ما ان بلغني نعي الأديبة الكبيرة الراحلة حتى وجمت للنبأ وجوماً وطفرت من مقلتي دمعة لوعة وأسىً على شعلة انسانية انطفأت وركن متين من اركان الادب النسوي تلاشى وتهدم .

ان خسارة الأدب المعاصر في سلمى صائغ ، لا تعوض .

لقد خسرنا بفقدها سيدة جليلة القدر دمثة الاخلاق ، لينة العريكة ، وخسرنا بفقدها مواطنة واعية لقيمة وطنهـا ، مدركة لرسالته ، اغتربت عنه بضع ستين فلم يزدهـا ذلك الاغتراب الا حباً له وتعلقاً بتربته ودروبه وابنائه . كما اننا خسرنا فيهـا اديبة موفقة ، جريئة في قولة الحق ، ذات نظر ثاقب واحساس مرهف ، عملت منذ نشأتها بتفان واخلاص في سبيل خدمة مجتمعها والنهوض به ، وناضلت من اجل نصرة اختها المرأة نضالاً طويلًا ، كان تارة صامتاً وطوراً عنيفاً ، وسخّرت قلمها الذكي طيلة سني حياتها المبرورة للدفـاع عن البائس والمظلوم والمحروم ، دفاعاً إنسانياً جليلًا ، ينمّ عن القلب الكبير الذي كان يرف بين جنباتها وعن الروح الطيبة التي تجلت في كل عمل قامت به أديبتنا الراحلة وكل حديث تفوهت به وكل اثر سجلته وسوف تخلده الأجيال العربية الصاعدة .

ان كتابها النفيس « صور وذكريات » لأكبر دليل على براعة اسلوبها وصدق لهجتها وسلامة طويتها . وان المقال الذي نشرته في مجلتنا العزيزة « صوت المرأة » لعام خلى ، والذي يحمل عنوان « صور لن تعود » آية من آيات الأدب التصويري الرائع ، بل انه آية من آيات الأدب الانساني الواقعي الذي يكفل لمن يصور عنه مثل هذا البيان المشرق الخلود على الأيام .

لقد ماتت سلمى صائغ قريرة العين بعد ان اثمرت الجهود التي بذلتها مع فريق من اخواتها اللبنانيات من اجل دفع المسؤولين الى الاعتراف بحقوق المرأة الكاملة . وماتت قريرة العين ايضاً ، بعد ان ادت رسالتها كأديبة واعية وأم مثالية احسن اداء . غير ان روحها الطاهرة لن تبلى وذكراها الطيبة لن تموت .

دمشق **سلمى الحفار الكزبري**

صور لسلمى كما عرفتها..

ما أكملها سيدة جمعت بين جمال الجسد والنفس وبين جمال الأدب والبيان « يا حلاوتها » هذا ما تردد في خاطري حينما رأيتها وسمعتها ، عند اول مرة ، في حفلة جمعية « شمس البر » في شهر ايار سنة ١٩١٢ تعتلي المنبر وتلقى خطابها الأغرّ .

كانت تقف موقف المناظر المعتدّ بنفسه في مباراة موضوعها (أيّ أفعل في ترقية الهيئة الانسانية : ابناء الغنى ام ابناء الفقر ؟ » وتأخذ جانب الفقراء ، بينما كان مناظرها أديبنا الكبير الاستاذ امين الغريب يبرهن على ان الاغنياء هم افعل في ترقية الهيئة الاجتماعيه .

ورغم اني كنت على رأي الاستاذ الغريب ، فقد استطاعت السيدة سلمى ان تزعزع اركان اعتقادي برقتها وسلاستها بالاضافة الى قوة حجتها وقوة بيانها ، وتركتني بين الشك واليقين .

وأنا على هذه الحالة ، وخلال تصفيق الجمهور الحاد ، همس صاحبي في اذني قائلاً « أولم تؤمن؟ » قلت : « لا ، ولم يطمئن قلبي » قال : « أتراهن ؟ » قلت : « نعم » واتفقنا على الرهان . ثم وضعتُ جائزة يكسبها أحد المتناظرين ، وتألفت لهذه الغاية لجنة تحكيم قوامها الآنسة جوليا طعمه والسادة جبر ضومط ، انطون شحيبر ، عمر نجا ، عبد الغني سني « مكتوبجي الولاية » وبدر دمشقية . وقد أجمعت اللجنة ، ما عدا السيد عمر نجا ، على اعطاء الحق للسيدة سلمى فنالت الجائزة وخسرتُ الرهان .

ثم أتى على ذلك بضع سنين ، كانت اعواماً قاسية على فقيدتنا الغاليه ذلك لما اصابها فيها من زواج غير موفق انتهى بالانفصال ، ولما واجهها وواجه غيرها ، من هول الحرب العالمية الاولى ، ولكن البسمات الناعمات ظلت تلازم وجهها ، كما ظل نشاطها الادبي يتعالى فوق مشاكلها غير عابىء بانحراف صحتها .

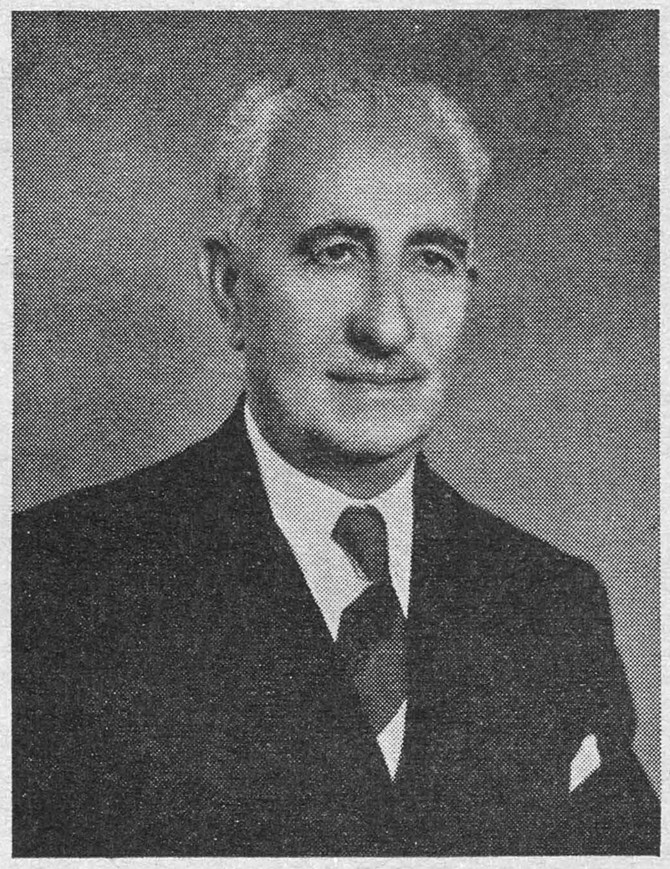

فكانت تعلم وتؤلف وتخطب وتكتب ، وتجمع الجمعيات الادبية على اكتافها مما حملني على الاعجاب بذلك الجسم النحيل الذي يرفع من اثقال الحياة ما تنوء عنه الجبابرة .

وازددت كغيري إعجاباً بها لما ألفنا ، وعلى رأسنا العلامة الشيخ ابراهيم المنذر سنة ١٩٢١ ، جمعية « عصبة الأدب » ذلك لان السيدة سلمى ما كانت زهرتنا العطرة الفواحة فحسب ، بل فتحت دارها لهذه الجمعية ولسائر الادباء حتى كأنها لا تواجه ، ما تواجه ، من مشاكل الحياة الصعبة !.

وازداد مرض السيدة سلمى اثناء نشاط الحركة النسائية سنة ١٩٢٨ ، وابان ما كانت « جمعية النهضة النسائية » في لبنان تتزعم هذا النشاط برياسة السيدة لبيبة فيليب ثابت . ولكن المرض عجز عن اضعاف اعصابها القوية فكانت لولب الحركة فيما قامت به هذه الجمعية من حفلات ومعارض ، وكلما شعرت بأن الضعف يكاد يتسرب الى اعصابها لجأت الى الجبل تستجم ، ثم تعود وهي اشد نشاطاً من قبل .

وهل أنسى ذلك الاندفاع الذي بذلته في سبيل تأمين ازدهار معرض الجمعية الثالث الذي اقامته ابتداء من ٩ نيسان ١٩٢٨ في الكلية العلمانة ؟

كلا لست بناسي ذلك الاندفاع الذي بيّض وجه المرأة وجعل الناس يؤمنون بها بعد الكفران .

وبعد فاذا كنت اضطر للاكتفاء بالتلميح في صدد تبيان مآثر سلمى صايغ وذلك مراعاة للاختصار الذي شرطته مجلة « صوت المرأة » الزاهية فان التاريخ ، وانا احد خدامه ، سيسجل لهذه السيدة مآثر جليلة أدتها ، خلال النصف الاول من القرن الجاري ، خصوصاً في سبيل نهضة المرأة وتحريرها ، رحمها الله .

محمد جميل بيهم

عرفتها لأول مرة على منبر الخطابة فأسرت القلوب بعذوبة كلامها وحركت العواطف بمعانيها .

عرفتها في عز صباها وجمال فتوتها ، في سن الاحلام الجميلة ، حلم البيت السعيد والرفيق المخلص المحب ، والعائلة الهانئة . لكن هو الدهر ان صفا يوماً يعبس اياماً وما هي مصيبة المرض وخسارة الاموال والموت انها لا تقاس بخسارة الثقة فيمن احببتَ وضياع الامل ممن رجوتَ . كل هذه الغيوم غيوم اليأس والمصائب تلبدت فوق تلك الشخصية الفذة فكانت كالسنديانة صامدة تهزأ بالزوابع والاعاصير او كالطيارة تحلق فوق طبقات الغيوم السوداء فترى اشعة الشمس المشرقة .

حملت اوجاع نفسها في قلبها ولم يبقَ من اوتار قيثارتها الا وتر واحد — ضمتها الى صدرها تقيها مصائب الحياة واغدقت عليها كل ما في صدر الامومة من حب وحنان . ولما لم تعد في حاجة الى مساعدتها مالت الى تثقيف صبايا لبنان وكل منهن ابنة لها . وخدمت اللغة العربية عن طريق التهذيب باسلوبها الجميل فحببت الناشئة الى لغة الآباء والاجداد واشتركت مع غيرها من السيدات في رفع منزلة العربية في برامج المدارس الحكومية والخصوصية يوم كان الاستعمار يفرض لغته فرضاً ، وخدمت القضية النسائية بقلمها واعطت كثيراً من وقتها لخدمة البائس والمسجون والشارد .

وبعد جهاد طويل سافرت الى المهجر تعيش بجانب اخ شفوق يقيها غاديات الحياة في سن يحتاج المرء فيه الى ساعد قوي يسنده . وحملت في قلبها اجمل صور من لبنان فرفعت اسم بلادها في المهجر وايقظت الشوق والحنين الى الوطن القديم . وبعد ان نكبت باخيها عادت مكسورة الجناح الى وطنها لبنان الذي احبته وخدمته بقلمها الصريح وعواطفها الفياضة وهي لا ترى غير نواحي الخير في لبنانها ونواحي الخير في اصدقائها المخلصين . فالحزن لم يقوَ على اسكات قلمها الفياض والألم لم يقوَ على اخماد شعلة الذكاء المشع في حديثها وكتاباتها . كانت سلمى صائغ امرأة عظيمة واديبة كبيرة قلما يجيء الزمان بمثلها فخسارتنا فيها عظيمة .

امينه خوري المقدسي

صور لسلمى كما عرفتها..

كانت اول ما عرفتها زهرة فوّاحة تعطّر الجوّ الذي تعيش فيه فيستروح بعبيرها المنعش، وتنعم فيه النفوس المتوثبة لمعرفة المجهول، بما تفيض عليه من جمال الروح المعنوي.

كانت في عزّ الصبا، يمتزج لألاء جمالها، وسحر اناقتها، باشعاع ذكائها، فيحيطها هذا بهالة من الانوار.

وإني لأذكر كيف كنا ننتظر دروسها بشغف وفروغ صبر، وكيف كنا نرهف الآذان لسماع ما تحدثنا به بصوتها العذب الرخيم.

كانت الفتوة النضرة بما فيها من حماس ونشاط وكبرياء ودلال. وكان حماسها للنهضة والاصلاح، وكان نشاطها لتبديد ظلمات الجهالة عن بصائر الجيل النابت، وكانت كبرياؤها أنفة من التدني، وعلوّاً عن الرضوخ، وكان دلالها اعتداداً بما تملك من الثراء المعنوي الواسع.

كانت لا تجهل ما حباها الله به من نعم وميزات! ولو كانت السعادة تقاس بالميزات، لعاشت سلمى في حلل قشيبة من اجنحتها المذهبة.

ولكن السعادة تميل في بعض الاحيان عمن يمتلكون المزايا النادرة.

اجتمعت بها بعد غياب طال في فلسطين، رأيت سلمى وقد ذبل جمالها، ولكن حيويتها وسحر ذكائها ما زالا على عهدي بهما، لم تستطع الايام ان تنال منهما شيئاً.

وفجأة همدت الجذوة المنيرة، وعهدي بها متلألئة الضياء. وغابت سلمى عن هذه الحياة تاركة ذكريات جميلات خالدات وسعيد من استطاع ان يترك الذكر الجميل الخالد!

وداد محمصاني دباغ

يعود تعارفنا الى ما قبل الحرب العالمية الاولى بقليل، وقد استمعت اليها لأول مرة في مهرجان ادبي اقيم في نادي مدرسة الأحد في بيروت، فراقني ماسمعت، واعجبت بسلمى صائغ خطيبة فصيحة ذات سحر ورشاقة ولطف وجمال.

ثم مضت سنوات الحرب الاربع، بفواجعها ونكباتها، فاذا سلمى صائغ تقيم مع طفلتها ووحيدتها عايدة في بيت قريب من بيتنا، وكانت دارها تحفل باهل الفضل والادب.

ثم مضت اعوام اخرى فزدت معرفة بها ولا سيما يوم شرفتنا بطبع كتابها «النسمات» وقد افرغت قلبها وروحها في تضاعيفه. ولا يسعني وانا اتذكر سلمى صائغ إلا القول انها قد فرضت احترامها ومحبتها لماكانت عليه من الوفاء والاخلاص ومكارم الاخلاق.

ثم لقد سبقت عصرها لأنها يوم كانت تخطب وتنادي بحرية المرأة وتطالب بحقوقها الكاملة، لم يكن في الشرق العربي إلا قبضة من السيدات من هذا الرعيل الاول، ففضل سلمى صائغ، بالاضافة الى علمها الغزير وثقافتها المثمرة من شبابها الى الكهولة، هو في كونها قد عبّرت قبل غيرها من بنات جنسها عن حاجاتهن ورغباتهن الوطنية، فلما شب الجيل الذي جاء بعدها وجد نفسه بطبيعة الحال يتتلمذ لمبادئها، وشعرت الكثيرات من الفتيات من غير اللواتي تلقين الدروس في صفوفها انهن تلميذات لها من طريق غير مباشر.

ولعلّ ابرز ما امتازت به فقيدتنا، انها مع مطالبتها بحقوق المرأة لم تتخلّ عن انوثتها لا في حياتها الخاصة ولا في كتاباتها، فكنا نشعر دائماً ونحن حيال سلمى صائغ باننا حيال امرأة حق المرأة لا حيال امرأة مترجلة! فهي من هذه الناحية مرهفة الاحساس الى حد كبير، وهذا الاحساس يضاعف اجرها في ما قاسته من التجاريب حتى انها كانت تعلّم الشجاعة والصبر والى ذلك لم تكن لتخفي ما تكابده على خلّص الاصدقاء والصديقات، اذ لا بدّ من شكوى الى ذي مروءة.

ثم لقد كانت سلمى الاديبة تدرك في مرحلة الانبعاث التي وجدت فيها، ان الاديب العربي مدعوٌ الى ابداء الرأي الصحيح في شؤون البلاد والمجتمع، فلم تكن اديبة الزهر والشمس والقمر والطبيعة وسائر مجالي الخيال، بل لقد كانت اديبة الاحساس المتفجر، الثائر على الظلم، المطالب بالعدالة والمساواة. وان في الحادث المشؤوم الذي وقع لأمين الريحاني في عهد الانتداب وفي نفيه الى خارج لبنان واندفاع سلمى صائغ لمناهضة قرار النفي لأبلغ دليل على وطنيتها وشجاعتها ووقوفها امام سلطة الحاكم الذي كان بيده الحل والمصير!

وناحية اخرى لم اذكرها وهي ان سلمى صائغ هي من الاديبات القليلات اللواتي لهن الشأن المحترم في الوطن والمهجر معاً، فقد اقامت في البرازيل وقتاً ليس باليسير فعرفها مواطنوها هناك وغير المواطنين بما كانت عليه من ألمعية وذكاء، وهكذا سجّلت في الوطنَين، المقيم والمغترب، التفوق في الاخلاق وفي حسن التفكير وفي خدمة بني قومها اجمعين.

وبعد — فهذه تحية وفاء لا رثاء، وكلمة حق وانصاف في فقيدة الادب العربي التي توارت عنا وتركت من بعدها الذكر الباقي.

رامز سركيس

موجة السرور الكبرى

لا شك ان الحياة هي للشباب الزاهر، وان امة لا تغسل احزانها امواج السرور الكبرى، لهيَ امة تمشي الى الفناء.

فأول ميزات الحياة وآخرها هي «الحياة» والحياة شيء غير الانكسار، فالخيبة، فالذل، فالبكاء.

اجل اننا في حاجة وجيعة الى السرور والطرب. ولكن كيف نطرب وكل من حولنا يبكي. لقد تعالى بكاؤنا فغطى بنعيبه كل اصوات الطبيعة الضاحكة حولنا دواماً.

فهذه السماء الزرقاء كعيون الاطفال المذهبة الشعور، وهذه الشمس اللامعة، والاشجار المخضلّة الى مديد من الأيام عديد، وهذه الزرازير المصفرة في اعالي الصنوبر، والطيور المنشدة فوق دوالي العنب واغصان التين، والغدير المهمهم بين الأعشاب، والشلال الصارخ فوق الصخور، وامواج الهواء المهينمة في الغابات، كل هذه تنشد انشودة الحياة زاهية طربة، ونحن وحدنا نبكي.

سلمى صائغ

صور لسلمى كما عرفتها..

كان ذلك في مطلع حزيران ١٩٢٠ .

وقدم الملازم ديبوي سلمى صائغ « زميلتي » في السفارة الفرنسية بقوله : —

« دونك هذا البحر الزاخر بالمعرفة والذوق والايناس فاغرف منه ما شئت وما استطعت » .

كان قلم سلمى يشق طريقه الزاهر عبر حدائق الادب . وكنت في اول عهدي بالترجمة .

وكانت سلمى تصحح لغتي وتهذب عبارتي .

كانت تحتل من قلبي مكان التجلة والاحترام . وهل يقابل الادب الجم والتهذيب الرفيع والخلق السامي ونكران الذات والحدب على الاخرين الا بالتجلة والمحبة والاحترام .

سلمى صائغ هي التي عرفتني الى جبران و « عمدتني » بادب جبران .

لا ازال اذكر فجيعتها به وحزنها عليه . لم يتح لها ان تشهد مأتمه الذي اقيم له بلبنان في ٢١ آب ١٩٣١ ، وقد كانت يومذاك تستشفي في باريس . ومن هناك ارسلت الي ، لتلك المناسبة بكلمة في فقيد الشرق تختتمها كما يلي : —

قالت سلمى لجبران : « لقد حُرِمنا رؤيتك حيا فلن نحرم مشاهدتك ميتاً ، ونحن اتباعك لا نخاف الجماجم والعظام ، ولا نخشى المقل الخاوية ، ففي وجه الطفل النضر وفي جمجمة الشيخ الشاحبة جمال وفن وشعر . واننا لكما اردتنا ان نكون ، نرى القبس في الديدان كما نراه في النجوم » .

كانت سلمى تقدس الفن وتحب الفنانين وتحترمهم .

وفي حفلة اقيمت للرسام حبيب سرور لمناسبة اهدائه وسام الاستحقاق ، ارتجلت سلمى كلمة في حبيب سرور كشفت فيها عن نبوغه وروعة فنّه ، ثم ضمّنتها الواقعة التالية :

كانت سلمى تصطاف مع طفلها الرضيع البكر في الكفور . وذات يوم دخلت منزلها ففاجأت حبيب سرور منطوياً على نفسه امام سرير طفلها النائم ، وريشته الخالدة تنتفض شمالاً ويميناً وتتمرّغ على صدر اللوحة وتجوب حواشيها ليرتسم عليها وجه الطفل في اكمل واجمل صورة . فوجمت الام عند هذا المشهد ثم صرخت بالفنان : « رحماك لا تفعل . ان رسم الطفل وهو نائم شؤم » .

وامتثل حبيب سرور فوراً لهذا الشعور واتلف اللوحة .

وشاء القدر ان يمرض الطفل بعد ايام وان ينتزعه الموت من حضن امه تاركاً اللوعة والدموع .

واشتاقت الوالدة ان تلمح وجـه ذلك الطفل الذي غيّبه الموت وغيّب وجهه الى الابد . تذكّرت لوحة حبيب سرور فندمت اشد الندم وتحسرت امرّ الحسرة عليها ، وادركت ان ملاحظة طائشة ذهبت باللوحة وبذلك الوجه الحبيب .

واحس حبيب سرور ندمها وحسرتها ، فانبرى يستحث ذاكرته الامينة ، وانبرت ريشته الخالدة تدون مـا علق بتلك الذاكرة العجيبة من ملامح الطفل الغائب .

وما انقضت ساعات حتى وقفت سلمى امام لوحة تكاد تلمس على صفحتها وجه معبودها الصغير ويديه وثوبه ، وتحس انفاسه الهادئة وتشم رائحته الزكية . لوحة تختلج حياة وتتجلى روعة ، ظلّت عيناها عالقتين بها حتى اطبقهما الموت .

... وخسر لبنان بعد سلمى مثلما خسر بعد مي وجبران .

ادمون وهبه

رجعت بي الذاكرة الى ١٩٥٠ في عشية من ربيع بيروت القائظ ، وقدر لأن تكون ساعتئذ آخر عهدي بها ، في منزلها الجميل ، من على المقعد الوثير ، تجثم بالقرب منه مكتبة جلها من المجلدات البيضاء رصفت رصفاً دقيقاً ؛ رحت اقرأ عن ظاهرها العناوين وبيدي مروحة قش ، اروّح بها النسمات وانا في انتظار صاحبة « النسمات » .

كنت اعلم انها استدعتني مع زاهية ايوب وانعـام صغير ووجهة نظرها عدد المغتربين من هذه المجلة ، وكنت اعلم ايضاً انها ككل الاساتذة غائصة في خضم الامتحانات النهائية . حر حزيران ، ومشاغلها التربوية والادبية ، لم يثنياها عن اتمام ترجمة استنتجت انها من البرتغالية التي تتكلمها مع الاسبانية التوأم ، ملأت ناظري وهي ملقاة عـلى المنضدة في الركن الآخر من الغرفة .

وكم كان ارتياحي واعجابي عندما استقبلتني في بشاشة وتؤدة تغلب روحها المرحة وتوقُّد حافظتها الغريب على امره . ناولت قبضتي اناملها الحساسة واذني صوتها في غُنة الفرنسية وطلاوتها، آخذتني بما يشفه شخصها ومحيطها من انوثة اصيل وفن جميل .

ولما كانت المدعوتان الاثنان قد وفدتا ، لا ازال اذكر انا رشفنا معها شايا مثلجاً منعشا ولذيذاً . وعندما سألناها عن طريقة تحضيره اجابت ببساطة وشغف كل امرأة تعنى بشؤون بيتها « مثل الليموناضة ، فقط بدل الماء يوضع شاي » . ثم بلغ مني الفضول ان استفهمت ثانية « تعني نفس كمية الحامض والسكر والماء ؟ » فاردفت بخفة ظل وحاضر نكتة عرفت بهما : « اشبه سؤالك بامتحانات البكلوريا. تقول : « كمية الحامض والسكر» والماء نفسها ، وليس نفس ...!! »

وعندها رنت لي ومضة عن سلمى المربية ، تتفاعل وتتشابك مع سلمى المرأة ؛ جمعت فطنة وفتنة ، في ثوب اسود شفاف يحوق ببشرة كاللبن وشقرة كالعسل. وكيف لاترتسم في مخيلتي كما في ذهن عارفيها ، تانك العينان الشهلاوان ، تعلو قوسي حاجبيهما ناصية ناصعة ، تتفرع عنها شعور وكأنها خيوط الشمس تذهباً وتجعداً ! . ولكنت استرسل في مغيب شمسها ، باصفرار كئيب موحش ، لولا أنف أنوف يتحدى الاجيال ؛ وثورة الفكر تنطلق من الايماء الخفيف في تلك الصفحة وهو ثغرها :

— ماذا تقول للمغتربين عن لبنان ؟ بلد ينشر « شذا الطيون والوزال » ؟ وتنتشر في جنباته كتل بشرية قضت عليها وحشية الانسانية بان تغدو « ناراً وحطباً لمحرقة فلسطين » ؟ اين ابناؤه المترفون والطفولة المشردة ، والامومة المحرومة ، والشيخوخة المنبوذة ؟ انه لزام لنا حلاً لمشكلة المعلم « والامية في الجرود والارياف النائية » رحم الله الزعيم السوري منصف المرأة . وما رايكن في افتاءٍ من قضاتنا ؟

ثم تناولت من على المنضدة قلماً وقرطاسا وراحت اناملها الرشيقة تنتفض انتفاض الذبيح يود خلاصاً . فاستحال اليراع دونها مبضعاً ، والمداد دماً والصحائف قلوبا ، لطخها الظلم ، واتنها الشحّ ، وحجّرها التبجّح ؛ لها رسالة للمواطن وللمغترب ، هي التي خبرت كلا الطرفين عن كثب .

وتجلت امامي سلمى الاديبة باجلى معانيها . ضربت في المثال والواقع ، في الجمال والقبح ، في الحدس والحس ، لم يكفها ان نقدت مجتمعنا الواهي « وارتنا معايبنا مكبرة حتى نكره انفسنا ونيأس من اصلاحها . » بل صورته صرحاً منيعاً ذا مقتضيات وتصاميم بسطتها باحكام ودقة بعد ان اودعتها صخرة العقل قاعدة ؛ ثم زفتها سحب الاحلام علماً خافقاً ، تشرق عليه شمس الاصلاح ، ويغتسله مزن النزاهة والكرامة .

وفرغ الوقت ! كما يفرغ الزمان من ابنائه . والعلم من اعلامه . والادب من اقطابه .

وهممنا نحن الثلاثة بالانصراف فاستمهلتنا ومشت معنا حتى الباب . واذ اعترضتنا مائدة صفت عليها اعداد « صوت المرأة » في دائرة يتوسطها عدد « مي » الممتاز ... تناولته اناملها الناحلة الشاحبة ، ونظرت وقالت والمجلة قبالتنا « انه رسم بديع وعدد بليغ . »

اڤلين حتي كنعان

حياتنا الاقتصادية

ان العراك الناشب اليوم في العالم هو عراك اقتصادي ، والامم تدافع عن اقتصادياتها ـ رجالا ونساء ـ بشدة تشابه الكلاب ، فلا ندري لماذا تبقى المرأة عندنا بمعزل عما يجري حولها ولما ينفرد نصف الامة في هذا العراك بينما يقف النصف الاخر متفرجاً وهو قادر ان يؤدي مساعدة كبرى لذلك النصف الذي يناضل وحده في ازمة تقصم الظهور وتقضي على الانفاس .

اقول هذا ناظرة الى الوجهة المادية من هذه المسألة التي لها وجهة ادبية لا يجب اغفالها .

ان باطلاع الرجل وحده على معلومات نافعة واحتفاظه بها لنفسه ظلماً للولد عميماً .

وهنا يقف قلمي لاتأمل بالالوف المؤلفة من ابناء وطني الضاربين في كل بقعة من بقاع الارض ركضاً وراء الرغيف .

والرغيف هنا في قلب هذه البلاد .

الثروة هنا وليس من يمد يديه ليتناولها . يعترض المهاجر بان البلاد فقيرة لا تقوم بسكانها ! وليس من فقر الا في قلوبنا وفي نفوسنا .

النفوس الفقيرة تأبى الجهاد والنفوس الغنية تجاهد الى ان تحيا حياة او تموت !

والحرية يا اهل الوطن هي ان يحصل كل انسان على ما يكفيه دون ان يحمل الناس اثقاله .

سلمى صائغ

صور لسلمى كما عرفتها..

كنت في عهد التلمذة المتحفز الطموح، عهد التطلع الى الامام. والتشوّق الى المعرفة لما تسلمت هدية نفيسة ارسلتها اليّ ابنة عم لي تعنى بالثقافة والادب.. وهي عدد من مجلة «المرأة الجديدة» على ان يعقبه اعداد سنة كاملة. ففرحت بها فرحا شديداً وتلقفت الهدية اللطيفة كما يتلقف الجائع العطشان كوب اللبن البارد. وفي احد اعدادها قرأت لأول مرة اسم السيدة سلمى صائغ منقوشاً تحت صورتها الجميلة حانية على طفلتها الصغيرة «عائدة».

وبقيت هذه الصورة مرسومة في ذهني وما زالت حتى الآن، إذ كانت تحمل معاني عدة تنجذب اليها النفس. «حنان الامومة» و«براءة» و«جمال الحب والحنان المطلان من عيني الأم» و«شباب الأدب القشيب المتجلي في قسماتها» و«الذكاء المنبعث من عينيها» هذه الاطياف في الصورة عرفتني بالسيدة سلمى وحببتها اليّ. وشاقتني الى مطالعة كتابها «النسمات» الطريقة البارعة التي اعلنت بها عنه السيدة «جوليا طعمه دمشقية» صاحبة «المرأة الجديدة».

وللسيدة جوليا براعة في ادب الصحافة ولباقة ناعمة في اصول التعريف ما بين الكاتب والقارىء.

ولست بصدد الحديث هنا عن «النسمات» وما فيها من مواضيع وابواب كانت المرحومة السيدة سلمى اول من طرقها من نساء النهضة الاولى،

«فالنسمات» ما زالت تروح وتغدو بين المكتبة والقارىء، لانها نسمات الروح للروح، وهدية الجيل للجيل وما يتبعه من اجيال.

وما زادني كتابها تعريفاً بها عن «الصورة» لانها كتاب مبين فتح امامي في ذلك العهد آفاقاً واسعة من التأمل والادراك، وزودني بافكار واهداف ومشاعر زرعت كالنواة في تربة ذهني المستعدة للاخصاب في ذلك الحين، وكادت ان تصير نخلة دانية القطوف لولم تدركها سموم القنوط فتجفف طلعها قبل ابتسار واثمار.

لكل اديب وشاعر في اذهاننا صورة وإطار، وهذه الصورة اما ان تكون قصيدة من ديوان، او بيتاً من قصيدة، او فصلاً من كتاب، او معنى روحياً شاملاً جميع الكتاب بدفتيه. وان ما تنتجه القرائح والافكار لهو ارواح هائمة بين الاجزاء والفصول، والجمل والكلمات تلتقي بارواحنا في دورة اطلاع وتفاهم، وتمتزج بها في غمرة حب وانعطاف فتصير جزءاً منها لايتجزأ، فتعيش فينا وتنمو في افكارنا، فيتشكل منها كياننا الروحي والمعنوي والادبي. اما صورة سلمى فكانت في عينيّ عاقلتي في ذلك العهد، معنى روحياً شاملاً لكتاب مقروء المعنى مبهم الالفاظ، فاستوعبته ووعيته.

جمال سليم نويهض

من لا يعرفك يا سلمى وقد وقفت تدافعين عن حقوق بنات جنسك بحماسة لا توصف في الصالونات وعلى المنابر وفي كتاباتك العديدة، إن صوتك لا يزال يرنّ في كل مجتمع وفي كل معهد، انك لا تزالين حيّة بخدماتك الجمة لامتك ولغتك، حيّة للجمعيات النسائية التي تذكرك كلما ذكر الاخلاص، حيّة لصديقاتك اللواتي يذكرنك كلما ذكر الجهاد. فكم غذيت افكاراً وانميت عقولاً واوسعتِ مدارك وغرست من مبادىء سامية في قلوب النشء الجديد. فاذا كان في العمل المثمر من سعادة فهو لك، واذا كان في الجهاد من فضل فهو لائق بك.

زرت وسلمى مصح ظهر الباشق لحضور حفلة عيد تذكار ميلاد السيد المسيح، دخلنا غرف المرضى وشاهدنا المصدور يتألم من مرضه قاطعاً الأمل من شفائه فأخذت سلمى تؤاسيه بعباراتها العذبة فتخفف من المه وتنسيه مصابه. وما ان تركنا هذه الجولة حتى رأيتها تبكي بمرارة ثم قالت لي: هل من شقاء اشد من هذا الشقاء؟. وبقيت متأثرة حتى دخلنا المطبخ فسألت الطباح ما هو غذاء هؤلاء الاعزاء فقال: كذا وكذا وبطاطا مسلوقة. قالت: اعطني اثنتين فقشرتهما وقالت: خذي يا حبيبتي كُلي ولا تخافي العدوى، فان امراض المجتمع كثيرة وتميت الروح والجسد معاً.

نامي آمنة في لحدك يا حبيبتي اما على قبرك فينبت الزنبق والياسمين ويعطر اريجها مدينة الاموات كما يعطر ذكرك مدينة الاحياء.

اسما ابي اللمع

كانت بين **سلمى صائغ** والسيدة **نازك العابد بيهم** اواصر صداقة واعجاب وطدها الجهاد لتشجيع الصناعة الوطنية وهذه رسالة كتبتها فقيدتنا لصديقتها عام ١٩٢٤ ، تكشف عما انطوت عليه نفسها الكبيرة من نبل واخلاص للقضية ...

✷

المروج ١٤ تموز ١٩٢٤

يا نازك الحبيبة

اخذت رسالتك قبل ان تركت بيروت بيوم ، فخرت انك تتعلمين العربية حتى تنظمي في الشعر ، ولكن هل تظنين ان الشاعرية تنفعك ؟ كلك شعر يا نازك ، كلك قصيدة خالدة فاي حاجة لك بتعلم الاوزان ؟

ساءني تغيبك عن حفلة النهضة النسائية وكنت اود ان تشاركي اخواتك مسلمات بيروت بتلك الحفلة الجميلة التي ظهرت فيها المرأة وطنية بالفعل لا بالكلام .

حاشية صغيرة .... اقامت النهضة حفلتين الاولى في تباريس للسيدات والسادة ، والثانية في بيت الامير سعيد للسيدات فقط .

في تباريس كان الخطباء كلهم رجال ما عدا خطاب الجمعية للاميرة نجلا ابي اللمع ، تكلم الرجال وتكلموا وتكلموا ..... وكانوا مسلمين وكانوا نصارى .... فغنى المسلمون على سوريا ، وتباهى المسيحيون بارز لبنان ... واحمرت العيون عند ذكر الارزة .... واصطكت الاسنان عند ذكر سوريا والوحدة والتوحيد ...... اما نحن النساء فكنا نبتسم صامتات وثيابنا الوطنية - من الرأس الى القدم - تتكلم وحدها ، وتقول لهؤلاء الرجال « اخجلوا واشتغلوا » .

الخلاصة يا نازك ان حفلتنا نجحت نجاحاً باهراً . اقول حفلتنا . واذا ظلت النهضة في هذا السبيل وبمثل هذه الخطوات نصل في وقت غير بعيد الى نتيجة اولى .

الفكرة الاقتصادية تنتشر بسرعة في المدن . حمص تطلب انشاء نهضة نسائية وكذلك طرابلس . والمدينتان تطلبان ذهابي اليهما لتأسيس الجمعيات ولكن من اين العافية ؟

لا ازال اتألم من معدتي وامعائي . وقد جئت الى هنا بقصد الراحة والانقطاع عن كل ما يشغل البال .

تعالي الي يا نازك فاريك لبنان واعلمك ان تحبيه كما احببت الشام .

قبلة حارة من روحي الى روحك .

سلمى

الذكرى الخالدة

سلوى محمصاني مومنه

ما هوى النجم ! اني ما ازال ارى له وهجاً ، واستبين منه رشدا ! وما اندثر الزهر ، اني لا ازال استنشق له عبيراً زكياً في « النسمات » الخيرة !

وما أفل الجمال ، فما زال في آفاقه « صور وذكريات » للحبيبة باقيات !

ولكن ، يا سلمى ، إن من المنى ما لا يُنال في دنيانا هذه الضيقة الحدود والآفاق ؛ ومن مناي ، أن لا احدثك مؤبنة راثية باكية، بل مستمتعة بحديثك العذب الشجي ، منتشية بموسيقى صوتك التي ما سمعت لها شبيهاً بين الاصوات ؛ فيها صفاء نفسك ينساب نقياً شجيا ، ورفعة روحك تتلألأ رقراقة أخاذة عظيمة ابية .

وفيها من مشاعرك الفياضة العذبة ، واحساسك الغض الرهيف ، ما يتجاوب في خفايا القلب، ويبعث فيه فرحة وشجواً وطمأنينة وامنا ، وفيها ما يحلو ويعلو ويطفو فيضفي على النفوس سحراً شيّقاً علياً .

ذلك انك البطلة في جهادك وشجاعتك السباقة في نضالك ونهوضك ، الرائعة في ادبك . الامثولة السامية في صبرك وثباتك وتحملك . اذ أن في وهنك الجسمي تغلغلت قوة معنوية قلما يدرك لها شأواً فردٌ من الافراد ، إلا من امتاز بالتفوق والعقيدة الصادقة بصلاح الوجود ونبل رسالة الانسان .

نعم ، ما كنت اود ان اكون لك مؤبنة راثية باكية، ولكن لك علينا حقاً لا ننكره ، ويداً لا ننساها . لك علينا ان نذكر دائماً انك كنت في طليعة من اوقد في عزم المرأة الشرقية القوة ، وهيأ في روحها اليقظة للتحرر .

وأنك كنت فكرة حية متألقة في مجالي الانبعاث ، للتجدد والتطور والصعود في مدارج الرقي. وأنك اضأت من كيانك شموعاً لاهبة هادية للنشء .

وأنك سكبت من عصارة قلبك المتوهجة في شرايين الامة حياة .

وأنك وهبت من نبعة روحك ما لا يقدر بمقاييس البشر للحق ، وفي سبيل الحق ، وفي الدفاع عن الحق .

فكنت عظيمة في رحابة صدرك ، ورحابة فكرك ، ورحابة قلبك الذي اتسع للوطن كما اتسع للمعاني الانسانية يعمل لها ويناضل لنشرها .

وإن صوت الحق ليتردد صداه في فضاء الزمان الذي لا يُحدّ ، وانه ليعلو مهما كان واهياً رفيقا هامساً ، فهو من القلوب الصادقة متغلغلاً في اعماق الضمائر مدويا في الوجود الفكري الذي ليس له نهاية .

وإننا نرى ان الماضي يغوص في خضم النسيان، ولكن الامواج العاتية تتكسر على شواطىء الزمان حيث تأتلق مصابيح النفوس المشتعلة من ضياء السمو الالهي التي لا ينالها الفناء .

وان عبابه ليغور وينحسر راعداً متهيباً هناك ، حيث تفور تلك القوى الغلابة ، قوى العقول والعبقريات التي تناضل للسمو الفكري ، والتي يكمن بها الخلود والمجد .

وإن الانسانية الراكضة في عجلة الايام لتأتنس وتهتدي وتعلو بهذا الضياء لانه من جذوة النفوس الزكية التي تلتمع ابداً هازئة برماد الموت .

وإن الانسانية لتفوز وتنتصر بتلك القوى التي عبّت من سلسبيل المعالي ما يروي الاجيال ويوفر لها في الروح اريج الاخلاص وعبق الصلاح وعطر النبالة .

نعم ، فما كنت اود ان اكون لك يا سلمى مؤبنة راثية ، اذ ما حاجة الضوء الى التأبين ، وشعاعه لامع باقٍ للابانة والهدي والانارة ؟ وقد كنتِ في احلك ليالي المرأة ضوءاً نيراً .

وما حاجة الزهر الى الرثاء ، وعطره فواح يعلن عن الجمال والنزاهة والبراءة؟ وقد كنتِ في مفازة الحياة وشوهاء الحوادث التي تنكرت للبنان فواحةً بادب رشيق جميل لا يذبل رواؤه .

فسلام عليك عطر كروحك، طاهر كقلبك ، صادق كجهادك ، عميق كأيمانك ، خالد كأدبك .

سلام ممن تطلع في دنياه الضيقة فلم يجدك ، فبكى على وردة تفتحت ناضرة قبل الفجر ، ثم ذبلت مبكرة قبل المساء وكانت رمزاً للجهاد والبر والخير والجمال.

دمعة وفاء..

زاهية ايوب

... هي ذي دمعة وفاء ودعت فيها السيدة **زاهية ايوب** صديقتها على الضريح بين الزفرات الموجعة ...

ترى ! باسم اية هيئة اقف امام نعشك مؤبنة ؟

أأؤبنك باسم تلميذاتك العديدات المنتشرات هنا وهناك، واللواتي سيذرفن الدمع سخياً عليك ؟

ام اؤبنك باسم الزمالة التعليمية هذا الحقل الذي اضنيت فيه قلبك الكبير ، وعقلك الراجح وتفكيرك الفذ ؟

ام اتطفل ، فاؤبنك باسم الادب ، وقد كنت فيه صاحبة الجولات الموفقات، و«النسمات» العطرات ، و« الذكريات » الخالدات ؟

ام باسم الجمعيات النسائية وانت من اوليات مؤسساتها ولاسيما تلك جمعية النهضة النسائية وقد كنت دليلي اليها يوم اطللت على الحياة العملية تحت سماء هذا الوطن العزيز ؟

ارى ، انه يحق لي ان ابكيك باسم هذه الهيآت جميعاً فقد كنت مالئة اجواء بلادي بشخصيتك الرائعة ، وتفكيرك الجبار وجهادك المثمر . ابكيك ، بل نبكيك ، بسخاء وحرارة لانك اعطيت من نفسك بسخاء وحرارة .

ايه سلمى !

يا صاحبة القلم ، الذي قيل فيه انك عرفت به ان تظلي امرأة .

ويا سيدة الحديث الانيق ، الذي برهنت فيه ، ان لخفوت الصوت تأثيراً في القلوب لا يبارى .

سنفتقدك جميعاً ، يوم نذكر دروسا تلقيناها عنك في مختلف حقول العمل .

ستذكرك البلاد ، كلما اشتدت حاجتها الى النساء العاملات النشيطات ، اللواتي يعرفن كيف ينسين انفسهن في سبيل بلادهن .

فنامي ايتها الحبيبة ، نومك الهادىء الابدي ، فقد ارهقت نفسك في هذه الحياة ، ولعل الحياة الثانية تكون ارفق بك وتكافئك عن هذه التي قست عليك الكثير ، وضحيت فيها من نفسك بالكثير .

سلمى ! وداعا يا صديقة وفية ، وألف سلام !

في ٢٨ ايلول سنة ١٩٥٣

اطيب وانقى سمن نباتي

لذيذ الطعم — سريع الهضم

كريسكو

لا اثر للدهن او الشحم فيه

الاطعمة اللذيذة والحلويات الممتازة والمقليات الخفيفة تحضر بسمن كريسكو

الأمومة

« الى ابنتي »

سلمى صائغ

« ان في نظرات الامهات نعيم الحياة
وفي نبرات اصواتهن اناشيد الخلود . »

✷

لعلّ هذه المقالة من كتاب « النسمات » ذروة أدب سلمى صائغ ، فيها تسام ، وفيها نفحة من الينبوع الاكبر.

يا حلاوتك عندما دببت وعندما شببت بل قبل ان ولدت.!عندما تململت لأول مرة قرب فؤادي فأحدثت في نفسي ثورة قلبت بلحظة كياني وحوّلتني من ولد خليّ طيار الى كائن مثقل بالحنان والحب ، وعندما وثبت الى الحياة بديك الورديتين ، وعينيك المغمضتين ، الجاهلتين معنى الحياة والوجود .

وعندما اتوا بك اليّ فاخذتك الى صدري وبقيت طول ليلي اتأملك على نور الزيت الضئيل . ناظرة الى عينيك ، وجبينك ، وفمك ، وانفك وخديك وكل اعضائك المتناهية في الدقة والليان وقائلة في نفسي « هي لي هي لي » !!

وعندما كنت اسقيك مذوّب قلبي واراك تنمين يوماً فيوماً بما تمتصينه من من ماء حياتي . كم تلذذت في تلك الساعات الطويلة وسكبت نفسي امام هيكل حبك متمنية لو اعطيك كل ما في قلبي من دم وكل ما في نفسي من قوة وكل ما في كياني من حياة .

وعندما فُطِمتِ فبكيتِ صدري فلمست اولَ هموم الحياة . يا حلاوتك في كل آن وزمان .

يا حلاوتك !

★

يا لجمالك في الماء تشابهين الدمى والتماثيل ، وتمثّلين لي الإنسانية في ادوارها النقية من قبل ان ينخرها دود الامراض وسوس الفساد ! كم وقفت خاشعة امام تمثالك المعبود وكم تاه نظري بين استدارة ذراعيك ، وبضاضة كتفيكِ وتضاعيف عنقك .

وكم خرق فكري الغلاف الجميل وتغلغل بعيداً . فتمثلت رئتيك ، وقلبك الصغير يدفع الدم الى جسدك ويحييكِ بنظام المبدع الاسمى .

وتمثلت قواك العاقلة تتكيّف وتنمو شيئاً فشيئاً بما وجد فيها من خميرة ورائية وما يزاد عليها من تأثيرات المحيط .

كم وددت لو أزيل كل ما اورثتك اياه – رغماً عني – من نقائص ومساوىء وكم تمنيت لو اعطيك كل ما اتوق اليه من خير وصلاح وكمال اسمى !!

★

يا لبلاغتك اليوم ، تتكيفين ، وتتفهمين ، فتقابلين وتحكمين .

عندما تتأملين في خطوط وجهي وتحدّقين الى داخل عينيّ فتنعكس على وجهك الغض كل تأثيرات نفسي وتلمع عيناك للهناء او تظلم لليأس او تضحك للسرور او تبكي للشقاء !

وعندما تقيّدين عنقي بذراعك وتسأليني أمي لماذا انت نحيلة وصفراء؟ لماذا لا تبسمين ؟ امي ، تعبانة لانك تشتغلين ؟ ثم ينتفض جسمك ويختلج فؤادك وترتجف شفتاك وتسيل دموعك .

آه كيف تجثو نفسي عند قدميك متوسلة اليك ان تكفّي عن البكاء .

وكيف اودُّ لو ادخل الى ذاكرتك الغضة فأزيل منها صور البؤس وأضع مكانها صور الهناء .

كم تتسابق دموعي حناناً لحنانك وحباً لحبك فأضمك اليّ حاسبة انني اضم كنوز الارض وغنى الكائنات .

كم سكبتُ من روحي في روحك . فأعطيتك حتى لم ابقِ ليَ شيئاً وعدت اليك فاذا انت نبع لا يعرف الجفاف يعطيني ويعطيني بلا حساب .

من عينيك تنبعث قوة سحرية هي زادي في الصباح والمساء عندما تنفد فيّ قوة الجهاد انظر الى عينيك عندما تضع الايام امامي حواجزها الهائلات الى عينيك .

من عينيك ارادتي ، وقوتي ، ووجودي ، وتجدّدي ، وعلة بقائي وسر حياتي .

سيدتي الاديبة الفاضلة سلمى صايغ كساب

سلام عليك وبعد فقد قرأت الساعة قصيدتك المنشورة "الى ابنتي" فتأثرت الى حدّ لم استطع معه الّا كتابة كلمة اليك.

ان الروح التي صرخت هذه الصرخة الهائلة بجمالها المرّة بحلاوتها لا تحتاج الى المديح فأنا لا امدحك. والقلب الذي بعث هذه الشعلة القدسية لا يفتقر الى التشجيع فأنا لا اشجعك. ولكنني اريد ان اشكرك، اريد ان اشكرك يا سيدتي ارضاءً لنفسي وان اظهر اعجابي بك اثباتاً لاقتناعي الخاص — أفليس الشكر والاعجاب من مظاهر الانانية؟

في عقيدتي ان الشرقيين عموماً والشرقيات خصوصاً لفي حاجة الى هذا النوع من الادب. هم في حاجة ماسّة الى مثل هذه العاطفة الحيّة المضطربة المجنّحة التي تصلي وتتألم وتبتسم وتبكي. هم في حاجة موجعة الى الاصوات التي تتصاعد من خفايا النفس لا الى الطنطنة التي تخرج من صدور القواميس.

وتفضلي بقبول احترامي الفائق مشفوعاً بأحسن تمنياتي والله يحفظك يا سيدتي ويحرس ابنتك.

المخلص

جبران خليل جبران

نيويورك ٢٦ تشرين اول
١٩٢١

"صليبي الخشبي الصغير" لسلمى صائغ

من صور وذكريات

كنا في عشية سبت النور والناس في وقفة العيد يستعدون لعيد الفصح .

ان الاعياد في اميركا اللاتينية هي « الاعياد » بمعناها المسيحي العميق ، هي اعياد العبادة والاحتفاء بذكرى مولد الناصري وصلبه وآلامه ؛ والقوم ، هنالك ، لا يعرفون معنى « البهورة » في الاعياد ، ولا يتخذون من الايام المقدسة فرصاً للتباهي في اطلاق الرصاص ، او للزهو بمظاهر البطولة ، او لفت الحصرم في عيون «قبضايات» الطوائف الاخرى .

الفصح ، هنالك ، خشوع وصلاة وعبادة ، والتظاهرات تخترق شوارع المدينة بالزهور والبخور ، صامتة ، وكبار رجال الدولة من رؤساء ووزراء وقضاة ونواب واطباء يسيرون مكشوفي الرؤوس مواكبين النعش التذكاري ، وكلما وصل الموكب الى حيّ من الاحياء ، توقف امام بيت سيدة من المعروفات بالتقوى والفضيلة ، وهنالك دكّة ترتقيها فتاة تمثّل المجدلية ... قامة هيفاء مجلّلة بالسواد ، وشعر اشقر طويل وصوت رخيم ملائكي يرتّل مقاطع من اجمل ما فاضت به قريحة فناني ايطاليا في رثاء اعظم مُحبّة لأعظم محبوب .

★

كنا في عشيّة سبت النور .

وكنت ملقاة على سرير في مستشفى ماتازارو ، تقرض صبري وجلدي وقوة الدفاع فيّ ، والرغبة في ان يأكل جسدي دود لبنان لا دود المهاجر ، حمّى رفيعة بلهاء ، مستديمة ، عنيدة تهديها الى اجسام الناس جراثيم مياه الآبار في قرى البرور البعيدة .

ولم يكن لي ان اشكو غربة في البرازيل ولي فيها عائلات من الانسباء احبتني وحدبت عليّ وصديقات احطنني بانواع الرعاية . لم يكن لي ان اشكو انقطاعاً ووحشة في البرازيل ولي فيها

خمس بنات عمّ ربيتُ واياهنّ في بيت واحد وحملت الصغيرات منهنّ على ذراعي واختلطت ذكراهن بكل ذكريات فتوتي وصباي الاول ... وما ان نكبت بمصرع اخي حتى احطن بي كتلة من قلوب تشفق وترحم وتتأسى وتوآسي .

كنت ادخل المستشفى للمرة الثالثة ، ويرهقني — فوق المرض — ذلك الازعاج الذي حملته لذويّ . تذكرت اننا في عشية العيد وان بنت عمي ستترك شؤون بيتها واطفالها وتجيء لتعودني ، فجررت نفسي الى حيث التلفون وطلبت النمرة وقلت :

— يا عدلاء ! يا عدّول ! الله معك يا بنت العمّ . انا في خير . لا تجيئي اليوم لا ! لا تتركي بيتك الله يرضى عنكِ . غداً تجيئين او بعد غد ، اما اليوم فتحمليني جميلاً ان لم تجيئي .

عدت الى غرفتي وصوتها في اذني . خيّل اليّ ان في صوتها تجمعت كل اصوات الحيّ الذي نشأت فيه ، اصوات يقظة الطيور عند الفجر ، واصوات هدير الامواج في انصاف الليالي ، اصوات امي واخوتي وبنتي ...

أويت الى سريري تؤلمني الف ذكرى وذكرى وتشدّ على عنقي ذكريات المآسي تتلو المآسي ، وكانت الامطار في الخارج تنهمر كامواء السواقي والجداول .

★

كان في الغرفة التي نزلتها يوم دخلت المستشفى للمرة الثانية ايقونة تمثل يسوع كثيرة الشبه بايقوناتنا في الشرق ، فكنت آنس بها واطيل النظر اليها واتوجه بالنجوى الى روح صاحبها ، خصوصاً في ليلة ساءت فيها حالي وحسبتني ذاهبة ... فلما عدت الى المستشفى للمرة الثالثة كانت المحسنة الايطالية ، السيدة ماتازارو ، المشرفة على شؤون المستشفى ، قد استبدلت هذه الايقونات بتماثيل عصرية من صناعة البورسلين الحديثة . وكان نصيبي في غرفتي تمثال صغير يمثل امرأة جميلة بحاجبين مرفوعين جهة الاصداغ ، وعينين ترافقان الحاجبين في انحرافهما صعوداً ، وخدين وفم وانف مرفوع حاول الفنان ان يضفي عليها جمال بنات السينما . وكنت اكره هذا التمثال واقول للاخت سوسنة ان تجيئني بايقونة يسوع ذات الطراز القديم من الغرفة رقم ٢٦٤ فتجيبني ان الايقونات القديمة انتزعت كلها واستبدلت بهذه التماثيل — ثم تتضاحك

وتقول : يجب ان نصير « على الموده » .

في ذلك الاسبـوع رأى الطبيب الرؤوم الدكتور وديع صفدي ان لا بدّ من رفيقة تقضي الليل معي فجاءتني الاخت سوسنة بصبية يابانيـة اخذت شهادةالتمريض ودخلت مدرسة القابلات فاتفقت معها ان تقضي الليل في غرفتي ولها ان تنام ، آنَ لا لزوم للسهر ، لقاء ١٥٠٠ غرش لليلة الواحدة .

كان في البانسيون حيث كنت مقيمة قبل مرضي امرأة سوداء تدعى آلتـا — اي عاليـه — تعمل في غسل الثياب وكيّها . وكانت تقيم مع امها العجوز وابنتها في كوخ خشبي بُني في حديقة البانسيون . فظلت بعد دخولي المستشفى تُعنى بثيابي وتزورني ليلاً بعد الفراغ من عملها .

وزارتني في احد الامساء — قبل اسبوع الفصح — ورأت الممرضة اليابانية في سرير ثان ، وكانت نائمة تغط غطيطاً مزعجاً ، كعامل عمل طول يومه في حمل الاثقال ، فسألتني من تكون الفتاة ، ولما علمت انها تنام في غرفتي وانهـا تتقاضاني ١٥٠٠ غرش في الليلة الواحدة قطّبت حاجبيها وقلبت شفتيها .

وعادت اليّ في صباح اليوم التالي ، وكانت الصبية اليابانيـة قد ذهبت الى دروسها ؛ فبادرتني فور دخولها :

— لم أنم طول الليـل ، ولم احتمل ان اراك «تُستثمرين» هكذا، تكلمت الآن مع الاخت سوسنة فقالت انك انما تحتاجين الى رفيقة تقضي الليل في غرفتك وتنادي لك الراهبة ، اذا اقتضت حالتك علاج مسعف. أنا اقوم مقام هذه الصبية، ادفعي لى ما تشائين او لا تدفعي ، اني أنا وامي وابنتي لا ننساكِ .اصرفي الصبية اليابانية منذ الليلة .

★

اعود الى عشيّـة سبت النور ساعة كانت الامطار تنهمر كما السواقي وكما الجداول . فأخذت اردّد ذلك البيت لذلك الشاعر الافرنسي :

il pleut dans mon cœur
comme il pleut sur la plaine.

وكرّت مأساة حياتي ، وتبعتهـا مأساة هجرة كانت سفرة قصيرة لاربعة شهور فأعلنت الحرب وها انا في السنة الخامسة. وكرّت مأساة مصرع اخي ، ذلك المسكين الذي كان يدعي «بأبي الفقراء» ذلك الذي احسن طيلة اربعين سنة الى الطبقات البائسة من عمال وعبيد سود ، فكافأه ثلاثة من السود بان ذبحوه كما تُذبح الدجاجة . واخذت ألعن تلك اليد السوداء الجاحـدة التي افقدتني الرجل الوحيد المفروض فيه انه سيحمي ايامي.

وبغتة فُتح الباب .

كان امام الباب بارافان — حاجز هواء — يقيني المجاري عندما يفتح الباب ، واطل رأس عاليه وكان الماء يسيل من ردائها ، فدخلت الحمام الملاصق لغرفتي ، وبلحظة خلعت رداءهـا ولبست معطفاً كانت ترتديه ليـلاً فوق قميص شفاف يُظهر تكوين جسمها الاسود الجميل القوي .

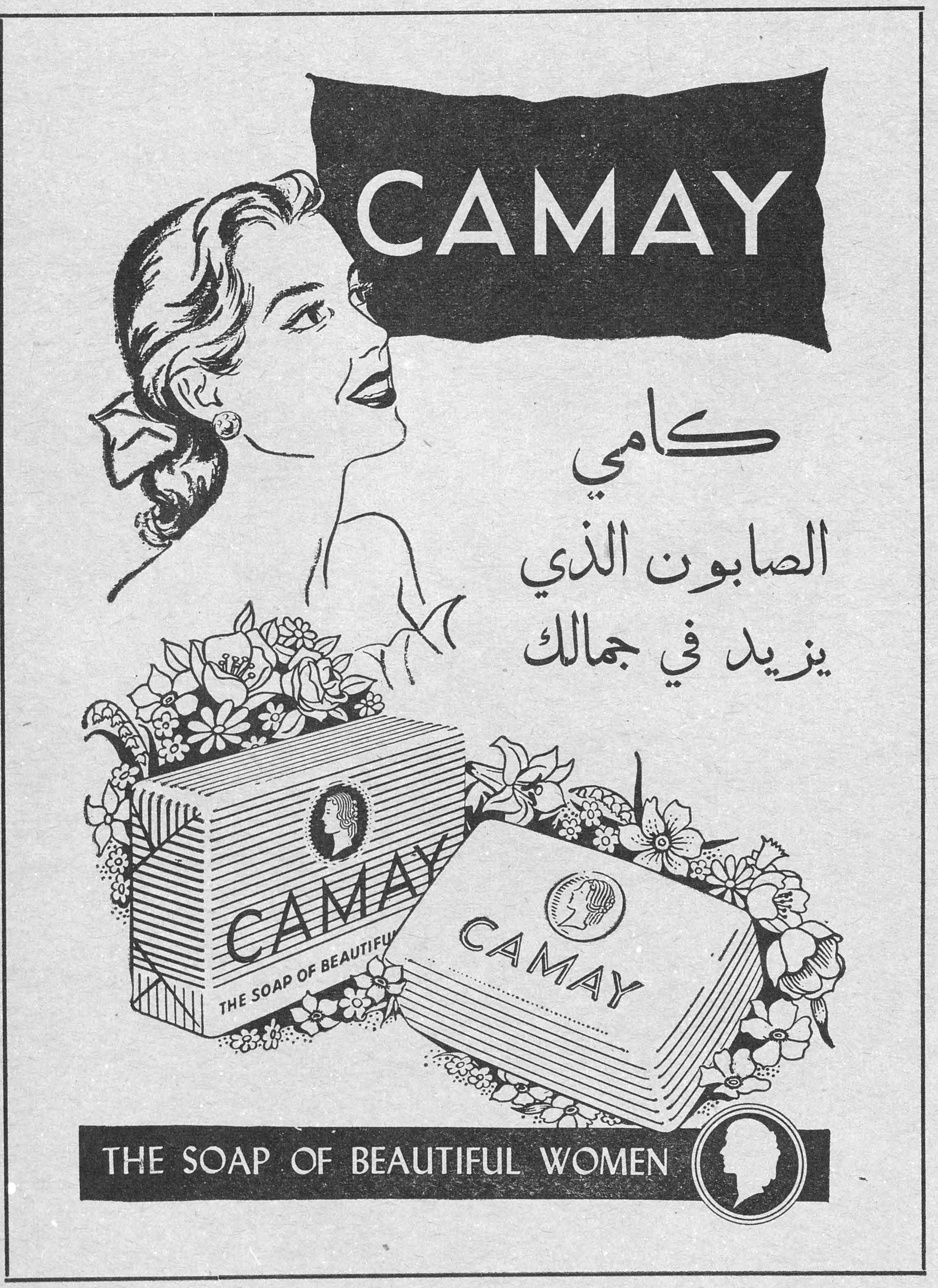

ثم خلعت حذاءها المبلل ولبست خفا وجاءت قرب سريري وفتحت بكثير من الخجل حقيبتها المتواضعة واخرجت منها شيئاً لفّ بورقة رفيعة من التي تلف بها هدايا الاعياد .

وقالت بصوت منخفض :

ــ المعذرة يادونا سلمى . العيدغداً . وقد احببت ان احمل لك هدية صغيرة . ـسمعتك مراراً تطلبين صورة ليسوع ـ مثل تلك التي كانت في الغرفة رقم ٢٦٤ ، نزلت الى السوق وفتشت كثيراً لأجد هدية ترضيك وتطالها يدي . وجدت هذا الصليب الخشبي ، كان في مخزن الهدايا صلبان اجمل منه بكثير ولكنني لم اكن املك الا خمسين غرشاً فجئت به اليكِ ، هل تقبلينه مني ؟

وتناولت الصليب ، قطعة من خشب الجوز فوقها مصلوب من الرصاص ، اخذت الصليب من يد هده السوداء التي كنت منذ دقيقة العن جنسها وعشيرتها وكل يد سوداء خلقها الله ، وقبل ان ارفعه الى شفتي اخذت ذلك الرأس الاسود بين يديّ وقبلت « عاليه » ، قبّلت شعرها وجبينها وخديها ، ورحت اسفح روحي امام تلك السوداء التي جاءتني برمز الغفران للبيض والحمر والصفر والسود ...

ورحت في نوبة شهيق ووجيب ، في انطلاقة حزن مكبوت ، في وثبة روح شكور لذلك الوحي المجهول الذي دفع عبدة ، غريبة عني ، لتحضر تحت وابل الامطار رمز ذلك الحب الذي لا يعدله حبّ ، رمز الصفاء لا يدانيه صفاء ، رمز صديق الحزانى والمرضى والمتروكين والغرباء .

ودخل في روع عاليه انني تحب تأثير نوبة ، وانّى لها ان تفهم كيف ان لهدية صغيرة مثل هذا المفعول ، فهرولت تنادي الاخت سوسنة فجاءت ومعها ابرة الدواء وظنت بدورها انني في « نوبة » وكلمتها بالافرنسية عن سبب انفعالي ، فرسمت علامة الصليب وقبّلت صليبها المتدلي على صدرها ثم قالت لصديقتي السوداء :

ــ ليس من بأس على الدونا سلمى يا « آلتا » . انها تبكي لأنها سعيدة ، انها الآن تشعر بالسعادة الوحيدة التي لا يعطيها الا يسوع .

جاذبيتك وسحرك تتأثران بجمال شعرك

درين

الشمبو المدهش

يحفظ رونق الشعر ــ يصون جلدة الرأس ويقوي الشعر

يؤمن النعومة واللمعان ــ يجذب الانظار

اقوال الصحف في سلمى صائغ

مقتطفات مما قالته بعض الصحف البيروتية في سلمى صائغ على اثر نعيها مع اوليات هذا الخريف ...

قالت « الحياة » :

كانت سلمى صائغ اول امرأة حاولت ان تخرج بقضية المرأة من دائرتها النسوية التقليدية المحدودة ، الى افاق الحياة الوسيعة ، بحيث تكون المرأة عضواً في كيان الوطن من حيث هي انسان مواطن ، لا من حيث هي امرأة .

وعلى هذا كان ادب سلمى صائغ ادباً لبنانياً ، لا ادبا نسائياً صرفاً ، وعلى هذا ايضاً شاركت هذه الاديبة في شؤون الفكر اللبناني ، منذ بدأت طريقها في الادب ، على مختلف نواحي الفكر اللبناني وعلى تعدد وجوهه .

وبرزت اديبتنا الراحلة في كونها استطاعت ان تظهر سريعاً من اعلام الكاتبات والكاتبين على منهاج الادب « الجبراني » ، وفي كونها استطاعت ان تقف على قدميها في مزدحم الذين تأثروا بمدرسة جبران ، حتى لقد امتلكت شخصيتها المتميزة سريعاً ، فاذا هي تكاد تكون وحدها يومذاك صاحبة اسلوب خاص في هذه المدرسة .

وجاء في جريدة « بيروت » :

انها كانت مثال السيدة الفاضلة التي اذابت نفسها لتضيء نفوس الآخرين وهي من الرعيل الاول من النسوة اللواتي تفتحت عيونهن على النهضة العربية والاستقلال العربي والتضحية العربية فبكت رجالاتنا الذين علقوا على المشانق (١٩١٦) واشتركت في جمعيات كثيرة كان هدفها الاول العناية بالمرأة والطفل والبائس والشريد .

ان الكثيرات من الشابات العربيات — وعلى الاخص البيروتيات المسلمات — ينحنين باحترام كلي امام ذكراك ايتها العزيزة سلمى صائغ .

وقالت « الجريدة » :

فلقد عرفتها صفحات الجرائد العربية في مختلف انحاء البلاد الناطقة بالضاد ، حاملة رسالة البناء الخير ، وداعية المحبة والاخاء ، كما عرفتها نفساً تسيل على القرطاس ، ملهمة المواجد كريمة السلائق ، وقلباً يتدفق ايماناً بالحق والصلاح .

كافحت في سبيل المرأة الشرقية عامة واللبنانية خاصة ، فكانت برة بالعهود ، جديرة بالمواقف ، عنيدة في الجلاد .

ومما قالته « النهار » :

كانت جندياً من جنود الطليعة في معركة تحرير المرأة فحررت بنات جنسها ، وكانت رائداً من رواد المساواة بين المرأة والرجل فتحققت هذه المساواة وكانت حرباً على الظلم فتقلص ظله ، لقد صرعها الموت ولكن بعد ان قهرت العناصر التي كانت تشل الامة وتجعلها بحكم الميتة من جهل وتعصب ومركب ضعف ...

وبتواري سلمى صائغ يفقد لبنان زعيمة من زعيمات نهضته النسوية واديبة مجددة ذات رسالة وسيدة مجتمع كان لها في حقول البر والاحسان جولات وجولات ولئن يكن المرض قد حجبها في المدة الاخيرة عن هذه الميادين ، فقد كانت تتبع من على فراش الآلام ما يتعاقب على بلادها من احداث ، لانها ، وهي المصارعة الجبارة ، لم يداخلها اليأس ولم تقنط من رحمة الله .

وقالت مجلة « الحكمة » :

بوفاة سلمى صائغ خسر لبنان اديبة من ألمع اديباته ، واوفرهن اخلاصاً واطيبهن شمائل . نذرت ذاتها لرسالة المنبر والقلم والتعليم ، فكانت الخطيبة البليغة ، والكاتبة الانيقة ، والمربية المفضلة الحنون ، وكانت لها « النسمات » تضوع بما اختزنته نفسها من عرف طيب وأدب رفيع .

ونحن اذ نذكرها اليوم ، وغداً ، وبعد غد ، انما نذكر ، دواما ، المرأة التي عرفت ان تملأ حياتها ، والاديبة التي لن يخبو أرج « نسماتها » .

وخصتها « صدى لبنان » بقولها :

ودّعنا بالامس وجها من اجمل وجوه لبنان ، وجهاً احبوا فيه نبل المرأة وتحرر الانسان ووعي المواطنة ولذة النضال من اجل ما هو خير .. وجهاً يطل منه القلب الكبير الخافق بالمحبة والحس المرهف فيشرق الاشراق الذي لا يزيده السن الا انساً وجلالاً .

والسيدة سلمى صائغ بين نسائنا ، من تلك الطبقة — بل هي رأس تلك الطبقة الكريمة التي شفعت جهدها الاجتماعي ونضالها الوطني بالفكر العميق والقلم الرقيق البليغ المبدع ، فكانت في « نسماتها » ، وفي « صورها وذكرياتها » سيدة من سيدات الكلمة الحلوة والصياغة

الدقيقة العابقة بنفحة الخير والحق والجمال، يعز ان نجد لهـا قرينات بين متأدبات العصر .

وقالت « التلغراف » :

عرفت سلمى صائغ زعيمة من زعيمات النهضة النسائية ، والنهضة الادبية على الاخص ، وقد امتازت بذلك الانشاء السهل ، الصافي ، الذي يحمل اصدق وانبل الشعور الانساني الى القارئين ، من غرباء ومواطنين ، فكانت في خطبها، ومحاضراتها، واحاديث مجالسها، ومقالاتها تحمل في طياتها شعراً منثوراً لدقة احساسها ، وثورة بيضاء لشدة عطفها وايمانها بالحق والحقيقـة والدعوة الى الاخوة والتعاون والمساواة !

ومما جاء في « العمل » :

اطيب « النسمات » التي هبت في صحراء الادب ، كيفما مرت على النفوس تنعشها ، توارت امس مع سلمى صايغ وغاب وجه تختصر تقاطيعه الصافية في ذلك التاريخ الرائع المجهول الذي يحيا كل يوم .

جهاد اللبنانية اماً ومواطنة ، ومبدعة .

بين ذلك الرعيل الممتاز من الاديبات للواتي طلعن من لبنان منذ اوائل القرن، « ووزعن على الدنيا شذى العاطرات » كانت سلمى صائغ الاديبة المبدعة التي تشعر بالانوثة السمحة السخية في ادبها كيفما تكلمت .

ومما جاء في « الجمهور » :

ان سلمى صائغ لم تمت ولن تموت وهي الاديبة الفـذة التي تترك بذهابها فراغاً سيذكره اهل القلم كلما اشتاقوا الى نسمة من نسماتها وتذكره مجالس النساء كلما احست بالحاجة الى نشاط الارواح المجنحة وتذكره العبقرية النسائية المجاهدة كلما تعثرت شؤون المرأة اللبنانية في مدارج تقدمها وفلاحها وازدهارها .

فيا سلمى ، يا نسمة الخلود ونفحـة الطيب وبسمة الضحى . نامي مطمئنة فقد وفيت قسطك للادب والخير والجمال والابداع .

هل ينصف التاريخ سلمى ؟

(*) املي فارس ابراهيم

هو الحفل يلتقي لتكريم سلمى صائغ الراحلة !

هو الجمع يلتئم لارسال شعور الأسى على سلمى صائغ المتوفاة !

هو عقد الصحب واهل الفكر يسارعون لانتزاع طيف سلمى صائغ من عالم النسيان الاسود ، عالم الموت الآخر الاشد فناء ، فيعيدون الى الذاكرة مزايا سلمى ومواهب سلمى وصفات سلمى وفضل سلمى على بلدها وجيلها !

هم المعجبون بفكرة قلّ ان يجود الزمان بمثلها ، والمقدرون مواهبها يتوافدون للتعبير عن هذا التقدير وذلك الاعجاب بحفلة احياء ذكراها !

هي معالم التكريم والشعور بالاسى والاحساس بعرفان الجميل ترسل اليوم بسخاء بمناسبة وفاتها !!

اجل كل هذا لسلمى الراحلة !! اما سلمى الحية ، سلمى الجريح في ابائها ، المستوحشة الغريبة في ساعات تلعب بها امواج الحياة القاهرة ، فتفتش على يد لطيفة تمرها على جبينها الملتهب لتبوح بسرّ يغالبها وتغالبه ، لتبوح بانها اكثر شقاء مما نظن ، سلمى هذه التي ترى في هذا البوح نزوة من مكلوم يجدر الاستغفار عنها « لأن الشكوى لغيرالله ذلّ » واما سلمى هذه فنضن عليها حتى ببعض اهتمامنا !

اقول ذلك ايها الحفل الكريم واستميحكم عذراً على هذا القول ، اقول ذلك لاني عايشت سلمى في ساعات كانت تنطلق فيها نفسها من قيود كبت فرضته عليها فتبوح وتبوح بجراح « وبما عشش بالثنايا فيها والحنايا » تبوح بشعور وحدتها وبشكوكها بالقيم التي يدين بها المفكرون !

فسلمى صائغ ، الاديبة الموهوبه ، والكاتبة العبقرية ، والمفكرة النادرة حقا وصدقاً ، الآمنة ولاتكرماً ، ان سلمى صائغ كانت تستحق في حياتها تقديراً ضُنّ به عليها !

اني استميح هذا الحفل الكريم عذراً ثانية على شعور يفور في نفسي فلم اقوَ على كبته !

ولكن هل اخطىء اذا احببت ان نتبين من حياة سلمى ومماتها عبرة يجدر بنا ان نقف عندها لنستخلص منها درساً وان يك قاسياً في تقديرنا للأدب والادباء ، او قل في هذا الجدب بارسال شعور التقدير نحوهم في حياتهم ، ينقلب غيثاً في مماتهم !

افيكون وجودهم ذنباً لا نغتفره لهم الا في مماتهم ؟

وبعد اود على كل حال ان اشير اشارة خاطفة الى رسالة سلمى الفكرية ... فقد كان لسلمى رسالة فكرية ادتها بقدر ما اتيح لها ان تعمل في حدود الاطار الذي كانت تدور فيه حياتها .

فسلمى كانت تؤمن فكرياً ايمانا صميما ، متأصلاً في اعماق انسانيتها الصحيحة بان اصلاح البشر ، وخلق روح الايمان بالخير والحق والمحبة انما يكونان باشاعة انوار المعرفة في عقولهم ... فتعهدت تلك العقول فتية وراحت تسكب فيها ، على غير زيف ولا تصنع ، ما ينساب من مجاري الاحاسيس الانسانية الصحيحة ، فلا تضع سدوداً لتحول دون تفجر الوعي في تلك العقول ، ولا ترسم الاقنية لتوجه فيها ذلك التفجر فيجري في مجاري معينه ، بل كانت تشرف على تفتحها وتحرص على ان يكون هذا التفتح طليقاً من كل تكلف .

فسلمى كانت من ذلك الرعيل ، رعيل المفكرين الاحرار المنتشرين اليوم في العالم والذين لا يفهمون الفكر والعقل الا اداة تعبير طليقة من كل قيد !

انها كانت من الرعيل المنتشر اليوم في العالم ، هذا الرعيل الذي يؤدي رسالة ستتيح للفكر ان ينتزع المبادرة من سيطرة الحديد والنار بقوة الطغيان والارهاب ؟ من الرعيل الذي يعمل على نشر روح الازدراء بالمتباهين بمدى تلك القوى الغاشمة ، لتقوم في العالم قوة هي اقدر فاعلية من الطغيان والحديد والنار ، هي قوه الارادات النزيهة العاملة بوحي الفكر النزيه الحر الطليق !!

فهل انا بحاجة الى القول ان من كان هذا ادأبها في اداء رسالتها الفكرية حق لها على الناس التقدير والحب ؟

لقد اسيء الى سلمى صائغ في حياتها ، على ان التاريخ وهو صاحب الكلمة التي لا ترد في اقرار الفضل وتعيين المكانات سينصف سلمى صائغ ، وها هي تتصدر منه منذ الآن مكاناً لائقاً بمواهبها وبالرسالة الكريمة التي ادتها .

مختارات من شعر :

كريستينا روزيتي

ترجمة هبة وادي

انشودة :

حين أموت يا أعز مخلوق عندي
لا تنشد أغانيك الحزينة من أجلي
ولا تغرس الورود قرب رأسي
ولا تظللني بشجرة السنديان
بل كن انت العشب فوقي
بالرذاذ وقطرات الندى المنعشة
وإن شئت ، اذكرني ،
وإن شئت ... انسَني !

لن أرى بعد الظلال
ولن أشعر أبداً بالمطر
ولن أسمع العندليب
وهو يغني في غصة الألم
ولن أحلم من خلال الضباب
الذي لن يبزغ ولن يغيب
فإن شئت ، اذكرني
وان شئت ، انسني !!

الحلم :

كان الأمل الذي حلمت به .. حلما
كان محض حلم .. والآن نهضت
شديدة الإعياء ، واجمة ، مسنة
من أجل حلم !

علقت نابي على شجرة
قرب البحيرة والأغصان تنوح
علقت نابي الصامت هناك
من أجل حلم !

أرقدْ هادئاً ، ارقدهادئا أيها القلب المتكسر
يا قلبي الصامت ارقد هادئا وتكسر !
فالحياة ، والعالم ، واعماق نفسي
قد تبدلت جميعاً
من أجل حلم !

زاوية الطفل

اسئلة الاطفال

من الشائع عن الاطفال جميعا انه قلما خطر لهم خاطر ، او وقع نظرهم على شيء ما ، الا وتبادر الى اذهانهم على الفور التساؤل عنه . فالتطفل صفة تلازمهم ، وهي بحق المدرسة الاولى لهم حيث بواسطتها يكشف لهم عما يجهلون .

تتكاثر اسئلة الاطفال من سن الثالثة حتى السابعة ، ويفرض في الاجوبة ان تتلاءم مع ادراكهم وتفهمهم للامور . اما الشرط الاساسي في الجواب ، فهو البساطة والوضوح مع قصر العبارات . واذا ما احرج موقفك طفلك سيدتي ، بسؤال يصعب عليك الاجابة عنه ، فليس لك سوى الصراحة هادٍ للخروج من المأزق . ففاتحيه بعدم معرفتك ، واعديه بأنك ستوافينه بالجواب حال اطلاعك عليه . فهذا خير لك من تعليمه شيئاً مغلوطاً .

ليس كل سؤال يطرحه الطفل يكون إشباعا لرغبته في المعرفة ، بل يحدث احياناً انه يتوخى من ذلك جذب نظر والديه ، او انه يسأل لمجرد الحديث والكلام ، او جرياً مع قوة الاستمرار في الاسئلة ، مثال ذلك ما جرى بين رياض وامه ساعة سألها :

— لماذا ترتدين ثيابك الجديدة ؟
— لأزور صديقة لي
— ولماذا تزورينها ؟
— لانها مريضة
— ولماذا هي مريضة ؟
— لعدم تقيدها بارشادات الطبيب

وما زال رياض يتابع سؤالاته الرتيبة ، ولماذا ؟ حتى أسكتته بقولها ، وما شأنك انت في الموضوع ؟ !

ان الطفل ، سيدتي ، لما يوجه اليك سؤالاً مبتذلاً ، يفترض فيك عدم الهزء منه ولو كان مدعاة للضحك . واعلمي ان كل طفل يطرح سؤالاً ما يدل على ان المعرفة قد خانته عندما طلبها في فكره المحدود ، فلجأ اليك .

نظرة الى هذه الحقيقة تجعلك تتحاشين التذمر او ردعه عن الاسئلة . ولعله لو علم بمقدار إزعاجه اياك من جراء تطفله ، لوضع حداً لذلك ، ولكن انّى له المعرفة ؟! ..

عائده شاكر صعب

دمية ... وتمثال

— حبيبي ... تعال معي ...
فوق الصخور الخالدة
نبني احلامنا الزرقاء ...
وعلى اطراف الروابي
نبوح بسرّنا الابدي ...
وتحت ظلال الغاب
نزرع الارض حباً وخصبا ...
تعال معي ... واطمئن ...
— ولكن البرد شديد ...
ولا ملجأ هناك ...
— هنا شيدت لك معبداً يا حبيبي
داخل هذا الهيكل الدافيء الامين .
تعال .. افتح بيديك بابه ...
وليكن هذا برفق ..
لا تفتحته على مصراعيه ...
شقّه شقاً ...
وادخل بسرعة ..
فالبرد قارس .. واخشى ان يتسرب اليه
فيسمّه ... ويشله ، ويضيع الدفء والطيب
يضيع الطيب .. وقد جمعته لك قطرة ... قطرة ...
من الزنابق العذراء ...
ومن كل وردة بكر ...
— والسكينة الموحشة والصمت الرهيب ؟
— جعلت لك من اعمدة الهيكل اوتاراً
تسكب الشعر نغماً طروباً
وتبدع اللحن سحراً عجيباً ...
— ألا تطلع على هيكلنا شمس ؟ ألا يرعاه نجم ؟
— قد تغيب الشمس يا حبيبي ،
وتهرم النجوم ..
ولا يهرم الحب في هيكلنا ولا يغيب ...

★

وكانت عروق حبيبي تنضح شهوة ..
وعيناه تقدحان لظى ..
وهو يدخل باب الهيكل ...
— ما ابدع هـذا الهيكل وما أشد سحره !!
لقد انعش صدري باطيابه ...
وأدفأ قلبي بحبّه وحنانه
واسكر روحي بنشيده وانغامه ..
ولكن ...

★

فشددت على صدري اقفل ابوابه
واثبت اركانه الى ان طلع الصباح فاذا الهيكل ...
لا ورد فيه ... ولا روض ...
لا نغم فيه ... ولا طيب ...
لا دفء فيه ... ولا حبيب ...
كل ما كان في الهيكل .. في احدى زواياه البعيدة ..
شمعة تنتفض .. وترسل حشرجتها الاخيرة ..
فادركت حينئذ ان حبيبي دخل المعبد ليلة امس ولم يكن حلماً .

— جنار —

حديث القلب

الخاتم الذهبي

... رددتَ الى شبابي يا هـذا ، شيئا من زهوة شبابي وفرحته ، وكانت ايامه ولياليه ، قبل ان يلتقيَك ، يباساً وجدباً .

امرّ بك عجلى ، وتصافح عينَك عيني ، فكأن دنيا من الوحشة المقطّبة تنزاح من دربي ، وافتح بوابة قلبي واردّها عليك !

أليس عجيباً ان يحدث هذا كل صباح ، وانت بعدُ غريب ، غريب عن مشاعري ؟ وقد تكون تتساءل عن اسمي ، كما اتساءل انا عن اسمك !

ضنينة بسرّي انا ، حتى عنك ، حتى عن نفسي ! اضمّه على حـذر ، شأن ما غلا وعز !

اكتفي منك بالنظرة العذريّة ، استرقها في هنيهات غفلتك ، فينعشني رفيف حلوٌ ، ويدبّ فيّ نشاط ... كدت انسى طعم رعشته !

اكتفي منك بالتحية المهموسة ، اردُّها اياءة ، فيسري جرس صوتك في دمي ... زغردة صامتة !.

★

... في الليل لجّ بي الشوق ، فأبتُ الى قلبي أسكته ... أعاتبه :

« كفَّ عن خفقانك يا قلب ، حرامٌ عليك ! لقد اوجعتني ، لقد اضللتني !! وان كان ثمة حبٌ جديد يترعرع بين جنبيك ، فاصرعه الآن .. قبل ان يقوى هو عليك ... »

« خير لك ان تقطّع اوتارك وتخنقها ، من ان تستمر في لحنك اليائس. اما ترى — ويحك — ... الخاتم الذهبي ... على اصبعه ???!! » .

افروديت

آخر الطريق

« قصة » لنورا نويهض حلواني

أهي حروف وسواد حبر ام اضواء ورقصات نور ؟ أهي صفحة تُطوى وتفتح ام غمرة من عبير تُشم وتُضم ؟ وطافت في عينه دمعة اطبقت على نظره لحظة ، اقتلعها نابض القلب مرتعش اليد واطلق بصره يجري ملهوفاً وراء السطور :

★

إليك كل شيء عن كل شيء من بدء الى نهاية ... أذكر وسأبدأ من حيث اذكر عن اول شيء من كل شيء .. قالت لي امي و كنت ملقية رأسي الصغير على حرجها اتأمل الليل واحدق في النجوم : « هل ترين تلك النجمة المنفردة في زاوية السماء ؟ انها صديقة الاطفال الطيبين ، فاجمعي امانيك بقبضة يدك وارفعيها اليها تحققها لك » .

ونظرت الى اماني لأجمعها ، فوجدتها امنية كبيرة واحدة لا شريك لها ولا شبيه فضممتها في يدي ورفعتها الى زاوية السماء وهمست : « يا نجمتي ، احفظي لي وسيما واسعديه وابقيه معي فهو يحبني مثلما احبني ابي قبلاً ، كثيراً كثيراً ... وضحكت امي وقهقهت ولم اضحك انا الا عندما سطع ضوء النجمة على وجهي وعرفت انها سمعت واحنت رأسها ... وكان ذلك في الصيف الهادىء الشفاف ..

ومرضت امي في ذلك اليوم العاصف يوم تبعثرت اوراق الخريف الصفراء الباهتة ، فكنت ابكي على صدرها تارة واركض الى الحديقة طوراً اجمع الاوراق المحتضرة المتدحرجة على الارض واقذف بها بعيداً بحنق وغيظ وأعود لارى الارض تلتحف بغيرها ولأرى وجه امي يفوق لحاف الارض اصفراراً ...

وفي الليل زمجر الرعد وماتت أمي ، فصرخت فَزَعاً وعدوت مذعورة نحو الليل ابحث فيه عن نجمتي ، فصفعني الريح ووخزني المطر ، وان بكى الليل عرفت انني اضعت امي وأضعت نجمتي وضاعا مني الى الابد .

ورغم ذلك بقيت معي سعادتي لانك كنتَ معي ...

درجنا معا واصبحتَ شاباً واصبحتُ شابة و كنت انت انا و كنت انا انت ..

رسمنا الخطط وفرشنا الأماني وحلمنا وانتشينا ، ومشينا ومشينا الى ان وقف شخص غريب دخيل يوماً امام عمي وطلب يدي ، نظرت الى عيونه خائفة وجلة فوجدتها معجبة راضية . وقبل ان اطلقها « لا » مدوية ، قال عمي : « مبروك » وهناك وقفنا وانتهت عند ذلك الطريق ! ..

حملت اليك الخبر . لم أقل شيئاً وإنما نظرت الى عينيك طويلاً ، فصرخت : « ما بك أمريضة أنتِ ؟ وجاءك الجواب من صوب بيتنا ، زغردة عالية ضربت اذنيك بغير شفقة ...

ذهلت اولاً ثم فهمت فسقطت على وجهك غشاوة صفراء تشبه صفرة المرض الشديد ، وهتفت وانت تضمني اليك « لا لا انكِ » .. ولم ادر ماذا اقول وقلت لنفسي : « رباه ، ليست هذه المطارق التي تطرق رأسي تصمت قليلاً لأرى واسمع » وفجأة صمت كل شيء الا نشيجك الخافت ، فلسعني الألم لسعة قوية جعلتني اسحب يدي من يديك واعدو ..

ثم كتبتَ ، وحملتُ رسالتك ودرت بها في عرفتي اضمها برفق وحنان و كأنها طفل تضمه امه ! تسلحت بسطورها وركضت الى عمي اقول له بحماس : « عمي ، ان هذا الخاطب لينفر قلبي منه ، فاعفني من زواجه » واجابني بنظرة هائلة ألجمتني ، وعدت مغلوبة على امري الى رسالتك اقبلها وكأنها انت تقف وتتكلم ...

وبقيت في البيت اسيرة الفراش اسبوعاً لا اغادره وعندما استطعت الوقوف في الحديقة ومد بصري اليك رأيت نوافذك مغلقة وكأنها تقول : « اتتني رسالة اخيرة منه لك ، فلقد رحل » ...

هكذا ، كلمتان فقط ، هما كل شيء ...

واصبحت زوجة لذاك الغريب الذي قطع علينا الطريق ...

وسيّر حياتي عناد كالحديد كان ثورة صامتة لم تستطع نفسي كبتها ،

فكنت أصمت عندما يسأل واتكلم عندما يصمت ، لا ارافقه الا نادراً وإن رافقته أنسى وجوده ... وتلقى ثورتي بكفين من صبر وحلم ، واشتد بي الالم ذات أمسية فوضعت رأسي على كتفه وبكيت ... ثم نظرت اليه ونظرت ، فابتسم وابتسمت .. راح العناد وبقي الحزن رابضاً يترقب .. وقال يوما وفجأة : « ما رأيك في رحلة بعيدة تكونين فيها حيث سأكون » ؟ فقلت : « طبعاً ، أكون حيثما تكون » هكذا ، أربع كلمات فقط ، هم كل شيء ...

وانطلقت لابتاع وأهيء للسفر ، وكان ذلك اول امس ، يوم رأيتك تمشي على قيد اذرع مني على الطريق نفسها !

اقتربت منك ثم وصلت اليك فنظرت يمنة ووجدتني !

هل ارتطمتُ حقيقة بذلك السائل الاعمى واعطيته ليرة وانا اظنها عشرة غروش ؟ هل كانت الناس حقيقة تسير حولنا ، وهل كان هناك شارع وبشر وضجيج ؟

ومشينا فقلت : « أهذا انت ؟ » واجبت : « أهذا انت؟ » وكنت انت انا وكنت انا انت ! لم يغيّر الوقت شيئاً ولم تبدل الظروف حقيقة هي حقيقة وجودنا .. وعدت فسالت : « وكيف انت ؟ » فاجبت : « وكيف انت ؟ » جوابي هو سؤالك وسؤالك هو جوابي وهكذا دائماً ! انت انا وانا انت ...

ومشينا وفجأة ابتعدتَ عني ودسست يدك اليمنى في جيبك فظننت انك تنوي اخراج شيء وانتظرت ... لكنها بقيت فيها . فقلت بخفوت : « حان الوقت لاعود » واستنجدت عيناك تستنكران ذلك ولكنك لم تفه بحرف فاستدرت ومشيت وحدي ...

وفي غرفتي فتحت درجي ، واخرجت من صندوقي الصغير ورقة صفراء معطرة ، ودرت بها اضمها برفق وحنان وكأنها طفل تضمه امه .. ووقفت الى النافذة احدّق في الليل وفي زاوية السماء . وسطع ضوء على وجهي عرفت فيه ضوء نجمة غريبة اخذت مكان نجمتي ، فاغلقت النافذة وانتحبت ...

وامس ساقتني قدماي فانسقت ، وعرفت عيوني قبل ان تراك انك هناك في المكان نفسه ، ومشينا على الطريق نفسها ، وعلمنا بما سيكون وكان ما كان ، وقفنا وقفة اول امس ومددت اليك يدي بالورقة الصفراء المعطرة فترددت اولاً ، ثم مددت يدك ورأيتُه . وكنت اعلم اني سأراه ، خاتماً اصفر بلون الورقة ! وعدت الى الوراء قليلاً قلت : « مبروك » فسمعت ذلك وسمعت

ما هتف به قلبي : « لا . لا انك لي » فابتسمت لما قاله لساني و كأنك شخص غريب ترد بمجاملة على مجاملة ، ثم ابتسمت لما قاله قلبي وكانت ابتسامة من نوع آخر اعرفها اكثر من اي أمر آخر ...

وقبض خوف رهيب على قلبي بيد من حديد فقلت قبل ان أتراجع « هناك رسالة اخيرة اريدك ان تقرأها » . ففهمت واشرت بيدك الى حانوت قريب وقلت : « اتركيها هنا وسآخذها » وعندما رأيت شفتيك ترتعشان قلت بخفوت : « حان الوقت لاعود » . فمررت بيدك على شعرك وعضضت على شفتك وابتعدت عني ... ووقفت انظر واقول : « إن قدمه تؤلمه ولا ريب ، فمشيته ثقيلة » ... وحدّق بي فضولي سمج فاستدرت ومشيت .. وحدي .

هذا ما كان واعلم ما سيكون !

سأمضي بعيداً بعيداً .. ربما اعود أرضي وربما لا اعود وإذا عدت فسألمحك تمشي على قيد اذرع مني على نفس الطريق فاجدّ الخطى حتى اصل اليك فتنظر يمنة وتهتف : « انت » فاقول : « انت » وهكذا دائماً انت انا وانا انت .. ست كلمات فقط ، هم كل شيء عن كل شيء ...

★

وارتفع دخان وارتفع عطر وطغى العطر على الدخان فبكى ...

وراح الدخان وبقي العطر فتذكر .

تذكر ليلة انتظر فيها جواباً لرسالة معطرة وانتظر ، وهاج به الألم فانطلق يصعد الشجرة الحانية على نافذتها ومن هناك رآها ... شاحبة الوجه تضرب بيدها على صدر المرض .. وامتدت يده تريد الاخذ بيدها فسقط ...

وعلى الارض وجدته امه ودمه يسيل على شفتة يحشد فيها ألم ساقه المكسورة ! وفي سكون مضت به الى البيت وفي سكون رحلت واياه وألمه عن البيت ...

وتذكر كيف عاد بعد اشهر يعرج ، وكيف وقف مشدوهاً ذاهلاً امام بيتها يواري التراب نصف روحه الذي اقتلعه القدر وذهب به عنه ...

نعم ، هي هو وهو هي حقيقة وجودها !

وتنفس عطراً واشتم عبيراً ... وحسبه من الزهر المعطر والعبير ..

نورا نويهض حلواني

من وحدتي

جرير ابو حيدر

أين يا ربي أصلّي
لو تمنيتُ التجلّي

أيُّ محرابٍ ينحي
عن صلاتي كلَّ ذلّ

كيف يا رباه ألقي
وطأة العيش المذل

كيف يا ربي أُنقّي
من خموري كلَّ خلّ

أين يا ربي أصلي ؟

لو بكت عيني يوماً
عندما النور يولي

مازجاً أذياله السكر
ى بظلماءٍ وظلّ

أو إذا صرتُ أناديه
وطرفاً لم يُمِل لي

وسبتني في علاها
طلعة النجمِ المطلّ

أين يا ربي أصلي ؟

وإذا ما جاءَ ليلي
دون نجمٍ أو مهلّ

غير موجٍ من ظلام
وسكونٍ لا يدلي

وتمنيت انطلاقاً
دونما قيدٍ وغلّ

قبل وجه الفجر يا ر
بي مع الليل المولي

أين إذ ذاك أصلي ؟

لو رأت عيني من يقتات
من كفٍّ مقلّ

دون شوقٍ أو أمانٍ
دون آمالٍ تسلّي

ورأت تنسيه حينا
وهدة العيش المملّ

دون ان تلقى إلاهي
لعطاها أيَّ حلّ

أين يا ربي أصلي ؟

ربي لو جاء ربيعي
بأزاهيرٍ وطلّ

ومشت روحي تلاقي
في رباه ألفَ خِلّ

ونشقت الطيب والنش
وة في كلِّ محلّ

ومشى الكون بصدري
دون أن يَرويَ غِلّي

أين يا ربي أصلّي ؟

اللون الاحمر

الى افروديت في احاديث قلبها

كان رساما ..

وكانت ابداً لوحاته الاجمل

وثمة واحد ، قط ، استطاع ان يدرك سر الالوان ...

واللون ، ابداً ، كان واحداً .

احمر ..

وفي كل لوحة لون احمر ..

بل قل : « طاووس من الالوان » .

وفي كل لوحة ايضاً جمال وفن .

ولكن .. الاجمل .. والافضل ..

يثيران ابداً التساؤل .. والغيرة .. وان شئت الحسد .

★

« ولكن اين سماجة تلك اللوحات من حيوية هذه واغرائها ! » .

هكذا كان يقول المتفرجون .. والنقاد .

وقد آمن الرسامون الفنانون بما يقول الناس .. وظنوا عند الرسام ، هذا ، الخبر اليقين .

فسألوه مستفسرين :

« من اين لك ، يا هذا ، هذا اللون وكيف تمزجه ؟ » .

فابتسم لسذاجتهم ، واجاب ، وهو مكب على لوحته :

« للمهنة سرّ ليتني استطيع افشاءه ! »

فتفرقوا ...

إلا ان احدهم ظن انه عرف ..

فركب رأسه وتوجه الى اقصى مكان من النور ...

وعاد ...

لقد عاد يحمل اثمن الالوان ..

وانكب في مرسمه يعمل ريشته في تقليد اجمل ما ابدعته ريشة المغني الاعظم ..

واتم اللوحة ... وصفقت له نفسه .. ولكن .. لم تلبث الالوان ان بهتت وغاض سحرها ..

فانقبضت نفسه .. ولزمه حزن مرير ..

★

وظن آخر ان في عتيق الكتب يختبىء السر الدفين ..

فبحث طويلا ... وقرأ كثيراً .. وخرج اخيراً باندر الالوان ...

ولكن ... ماتت لتوها على اللوحة ..

★

ومرّت الايام ... وكرت الليالي ...

وما الايام والليالي للفنان في مرسمه سوى علقات نهمات تستنزف دماه يوما بعد يوم وليلة بعد ليلة ...

وما كانت إلا لتزيده شحوبا وذبولاً ونحولا .

وتزيد لوحاته نضارة وحيوية وشبابا !!

★

وفي يوم ربيعي دافيء اذ كان النور يغني ...

وجدت راعية جثة الفنان ملقاة على كتف رابية ..

تداعب الانسام غدائره والنور يقبل شفتيه ... وبالقرب منه لوحة رسم عليها باقة من السوسن الاحمر ...

★

وقبيل الغروب حمله الرجال ليدفنوه ..

والرسامون يجثوا في بوتقات الوانه علهم يهتدون او يعثرون على سر لونه الاحمر .

* حمرة شفاه تانجي فقط تحتوي على مادة برماكروم ... فهي ثابتة
أعطي شفتيك دوماً رونقاً براقاً
آخر أزياء الألوان واكملها
52-15E

انهم عبثاً يحاولون ...

وقط لم يعثروا على اي لون يسمونه الاحمر ...

وفيما كان الرجال ينزعون عنه ثوب الاحياء ليلبسوه ثوب الموت ..

قال احدهم :

« انظروا .. هوذا اثر جرح قديم ، لمّا يندمل بعد ، في صدره قرب ثديه الايسر » .

وقال آخر :

« انه جرح قديم ، قديم جداً ويظهر انه كان رفيقه في حياته » .

وقال ثالث :

« ان جوانب الجرح تكاد تكون متقرنة اصلبتها الليالي » .

اجل... واما الآن فالموت قد ختم على الجرح بخاتمه الى الابد ..

ودفن الفنان وتناساه الناس .. ولكن لونه الاحمر لا يزال يتدفق حيوية ونضارة وشباباً في شرايين لوحاته الخالدة ..

ومن الغريب ان الناس لا يزالون يتساءلون: « من اين جاء بلونه الاحمر.. من اين ؟ » .

واما في الربيع فتقيم جماعة السوسن مأتماً للفنان تشق فيه الجيوب وتطم الخدود حتى يتجسد ذلك الدم في وجناتها ...

لا ادري ... هكذا يقولون ...

يعقوب حوراني

الخفّاقة الاميركية الأولى

صن بيم

WE HAVE IT!

Sensational NEW

Sunbeam

MODEL 10 AUTOMATIC

MIXMASTER

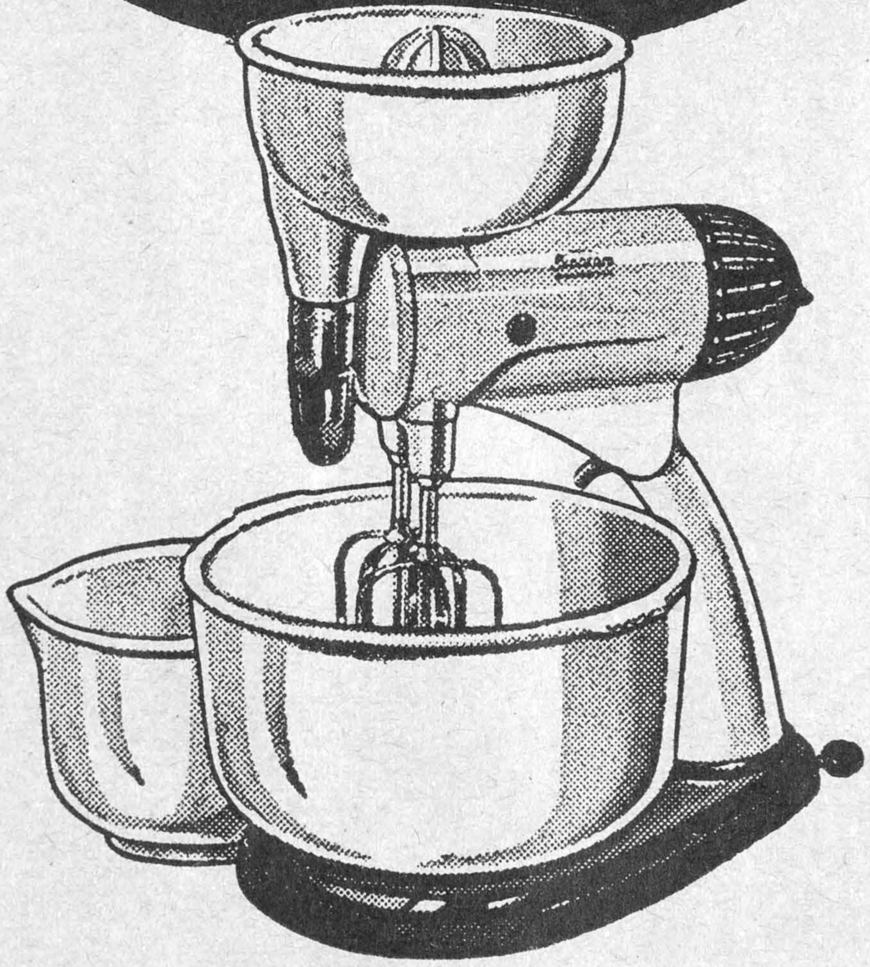

هي ككل مستحضرات « صن بيم » الشهيرة

Sunbeam COFFEEMASTER

للقهوة

Sunbeam WAFFLE BAKER

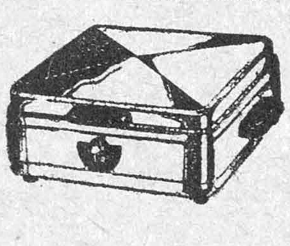

للكعك

Sunbeam Radiant Control TOASTER

لتحميص الخبز

Sunbeam EGG COOKER

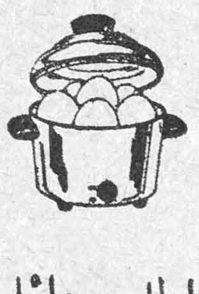

لسلق البيض

اطلبي دائماً ماركة (صن بيم) الممتازة – تفرّجي عليها وجرّبيها في محل
اشقر ، قوبان وشركاهم – شارع الحويك – بيروت

ضحايا ارادة الاخفاق

بقلم الآنسة هدى توفيق طليع

قلما نتبين إبان شبابنا اعراض «ارادة الاخفاق» في نفوسنا ، فنعلل الاحجام عن البدء في ولوج معترك الحياة بانه خجل الناشيء الغر" ، او ترانا اذا لم نحاول قط بذل قصارى جهدنا في العمل ، نختلق لانفسنا العذر بان العمل الذي لم نهتد الى سواه حين لم يكن لنا مناص من المبادرة الى اكتساب الرزق — ليس العمل الذي كنا نصلح له كل الاصلاح. ويتفاقم الحرج اذا تزوجنا واصبحنا من ارباب الاسر ، فلربما كان مما لا يعجزنا ان نصبر على الغر والاذى بضع سنين ، ولكن ان تسأل عيالك ان يصبروا كما تصبر ، فذلك أمر يحتاج الى شجاعة قد لا تتوفر لكثير منا .

وكثيراً ما نعقد العزم في باديء الامر على ان لا يغيب الهدف المقصود عن ابصارنا — ولكن عملنا المرهق يستأثر بمعظم ساعات النهار ، فلا جرم ان تكون القوة التي نطلبها قوة تفوق طاقة البشر ، لكي يحتمل المرء رؤية نفسه غارقاً في العمل ، على حين يلهو سائر الناس ويلعب ، وحين لا تلوح لاعيننا اية بارقة تبشر بالنجاح اذا ثابرنا وهكذا نتخلف — ونحن لا نعي عن موكب الحياة دون ان نشارك فيها بنصيب ، ودون ان تنكشف مواهبنا عما تطيق ، ودون ان نبذل ولو جزءاً يسيراً من مقدرتنا . ثم اذا نحن استطعنا ان ندبر لانفسنا معيشة فيها بعض الدعة ، وان تظفر بشيء من التوقير والاعجاب ، او بنشوة سلطان نتذوقها ساعة ثم تنقضي وشيكاً ، وان ننعم بشي من الحب ، حسبنا اننا فزنا من الحياة بصفقة رابحة ، بل قد يبلغ بنا الامر ان نهنيء انفسنا بتفوقها دون ان نرتاب في اننا من المخدوعين .

من الحكم المأثور عن « ماركس اوليوس » الامبراطور الروماني الشهير قوله لنفسه وهو يحذرها :

« لا يكن تصرفك كمن خال انه سيعيش الف سنة » ونحن اينما التفتنا رأينا نذراً سافرة قاسية تقول :

« لقد فات الوقت وانت غافل »

ومع هذا فان جميع من يقع في قبضة ارادة الاخفاق ، يصرف اثمن ساعات حياته كأن له معيناً من الوقت لا ينضب . فهناك مثلاً اناس ينفقون عدة ساعات في النوم زيادة على القدر الذي يكفل لهم تمام الصحة والعافية ، وهناك اناس لا تختلف يقظتهم عن السبات العميق ، فهم يستغرقون في مطالب يتمثل فيها الكسل وقتل الوقت: كهذا الجيش العرمرم من احلاس القهوات ينفقون اوقاتهم في لعب القمار والنرد والدومينو او التسلي باستعراض المارة ، وفيهم من يجلس وحده ساهم النظرة يتثاءب او يحلم ، وكأولئك المغرومين بحل الالغاز واحاجي الكلمات المتقاطعة ، ومن عود نفسه ان يقعد حبيساً في داره ليقرأ كل ما تصل الى يده على غير هدى ولا تمييز ، حتى اصبحت القراءة عنده داءً لا يرجى شفاؤه .

وهناك فرق واضح بين الترويح عن النفس ، وانقيادها انقياداً اعمى في امثال تلك المطالب ، وليس من العسير علينا رؤية هذا الفرق اذا نحن انتبهنا الى وجوده . ولا تنس ايضاً رواد المسارح ، وعشاق السينما وسباق الخيل ، والمغرومين بالتزاور والتحدث في المجالس حديثاً كله ثرثرة ، وهؤلاء الذين اذا لم يدعوا الى حفلة راقصة او حفلة شاي حسبوا يومهم قد ضاع من عمرهم .

وتفترسنا ارادة الاخفاق بأساليب احط واسفل واخفى من هذه ، فتدبر مثلاً امر هذا العدد الجم من الناس الذين يرتضون لانفسهم عن عمد عملاً هيناً لا يقتضيهم الا بذل قسط يسير من مقدرتهم ، ثم يخلقون له تفاصيل تافهة وينهمكون فيها الى ان يبلغ منهم الاعياء . وتدبر امر هؤلاء الذين لا ينفكون عن الشروع في التحضير لشهادات عليا وتدبر امر هؤلاء الشبان الذين ينفقون معظم ساعاتهم في زوايا بيوت الدعارة ، وتدبر ايضاً امر هؤلاء الابناء والبنات والامهات الذين

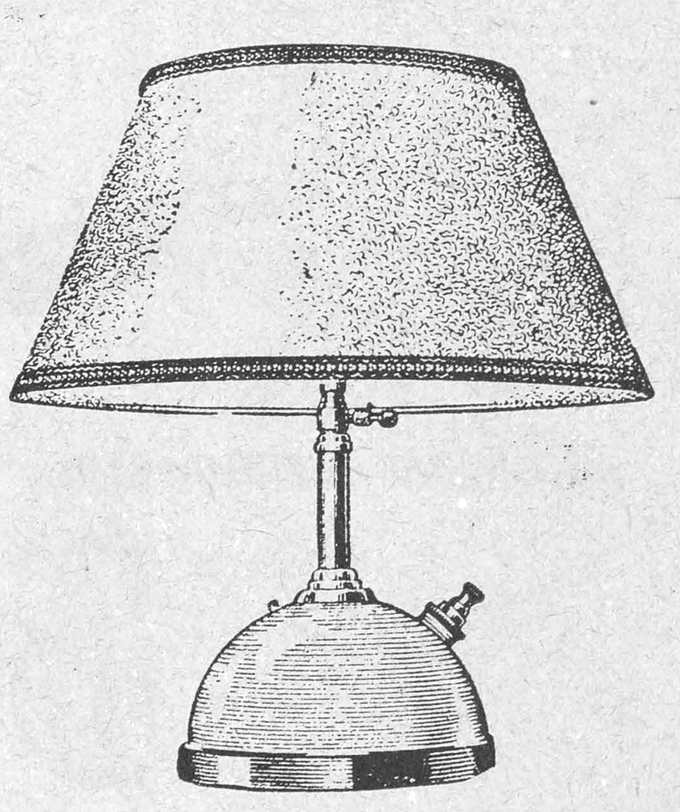

قنديل طاولة على الكاز

الوكلاء : بردويل وشركاه

بيروت — شارع طرابلس

آخر سوق الطويلة

تلفون ٨٢ — ٠ — ٨

يظنون ان من البر ان يفنوا حياتهم في حياة من هم مثلهم في النضج وبلوغ الرشد وغاب عنهم ان قعودهم عن استغلال كامن مواهبهم على خير وجه قد جعل ما يبذلونه لا يجدى شيئاً على من ضحوا من اجله بالحياة .

فهناك اذن هذه السبل كلها وغيرها كثير، خاضعة لارادة الاخفاق. ولكن لا يغيب عنك ان الجهود المبذولة انما تبدو في الظاهر باطلة لا هدف لها ، والحقيقة ان لكل منها غرضاً خفياً . فكل الذين يؤدون اعمالهم بجهد مبعثر . والمتململون الساخطون ، والعابثون ، انما يرومون من وراء مسلكهم هذا ان يخدعوا انفسهم ، بان سيملأوا فراغ كل لحظة ودقيقة في ساعات يقظتهم ملئاً تاماً ، فلا يبقى فيها اقل فرجة يتسرب منها إليهم الشعور بان جهدهم هباء لا ثمرة له ، فاذا ادركهم الليل كانوا لا يزالون منصرفين الى اللهو . او بلغ بهم الاعياء مبلغاً لا يستطيعون معه ان يتدبروا الامور على حقيقتها .

وما ابشع منظرهم حينما تتجلى لاعيننا حقيقتهم سافرة ! فنراهم كالمجانين الذين ذهب الشح بألبابهم ، فان حياتهم في ايديهم كخزانة لا تقدر بمال ، ولن يظفروا ما عاشوا بسواها ، ومع ذلك فهم في حمقهم يحشونها توافه خسيسة هينة القدر ، وتجارب غير ناقصة ، واهواء مضللة، وشغفاً باطلا ، وعواطف مزيفة.

ومن البين ان هذه الحالات كلها تخفي غرضاً واحداً ، كثيراً ما يستقر في النفس وصاحبه لا يعي ، هو ان يملأ الحياة ملئاً تاماً بجهود ضئيلة ، او بجهود مبذولة في غير ما ينبغي ، بحيث لا يبقى لنا وقت نقوم فيه بخير عمل نحن قادرون عليه .

والخلاصة هو ان الغرض طلب الاخفاق .

رياح الشتاء !..

احذري رياح الشتاء الباردة فهي تشقق البشرة وتكسبها جفافاً وخشونة وليس هنالك سوى طريقة واحدة تحفظ شبابك وجمالك :

كريم بندس

كريم « C » ينظف المسام ويزيل البودرة وبقايا الغبار ويغذّي بشرتك وانت نائمة .

وكريم « V » يمسك البودرة لساعات ويحفظ للبشرة طراوتها وسحرها .

POND'S

بندس

في المجتمعات

★ اقامت الجمعية التعاونية لمستشفى الجامعة الاميركية في ٢٠ نوفمبر بفندق بريستول ، معرضاً كبيراً للازياء ، يعود ريعه لانعاش مالية المستشفى ومساعدة الفقراء المرضى وشراء الادوية لهم .

وقد نشطت رئيسة وعضوات الجمعية وكلهن ينتمين الى اسر اطباء وكبار موظفي المستشفى الاميركي ، للاتصال باكبر بيوتات الازياء لتأمين العرض ، فعرضت احدث ازياء الخريف دار « پروفل » للخياطة والازياء ، لصاحبتها الآنسة هيفاء فارس ، كما ان محل « مارينا » عرض معاطف الفراء ، اما ثياب الاطفال فأمنها محل الزهّار .

★ في ميتم جمعية تأمين العمل للاجئين فلسطين طرأ توسيع كبير على دائرة الاشغال والخياطة . وقد بلغ عدد الطالبات الليليات ٤٠ والخارجيات ١٥٠ كما افتتح فرع جديد لتعليم الضرب على الآلة الكاتبة . ولوحظ انتعاش في اقتصاديات الميتم مصدره عشرون الف ليرة هدية الأمير سعود (هو الان ملك) وقد وردتهم من العراق طلبات وتوصيات لكميات كبيرة من الاشغال اليدوية تتعب الدائرة لانجازها في الوقت المحدد .

يجدر القول ان هذا المعهد يسير بهمة نخبة من السيدات الكريمات على رأسهن السيدة **نازك العابد بيهم** التي ما فتئت تبذل في سبيل المشروع من وقتها ومالها ونشاطها .

★ عادت الشهر الفائت الى بيروت الدكتوره **سلوى نصار** رئيسة دائرة الفيزياء في الجامعة الاميركية بعد ان رئست وفد لبنان لدى المؤتمر العلمي العربي الذي عقد في الآونة الاخيرة بالقاهرة .

في هذا المؤتمر ، لفتت الدكتوره سلوى نصار الانظار بذكائها وتضلعها في العلوم العالية وخاصة الفيزياء ، وتقديراً لمكانتها العلمية المرموقة رئست بعض جلسات المؤتمر ، واخذت مقترحاتها بعين الاعتبار .

★ لا تحصر **جمعية حضانة الطفل** هدفها في تهذيب وتعليم وتغذيه الاطفال الفقراء فحسب ، بل تعني باقامة محاضرات ادبية وعلمية وتهذيبية يدور محورها حول العناية بالطفل من الوجهات الصحية والعلمية .

ومنذ اسبوع دعت اللجنة الادارية اهالي زحلة للاستماع الى العالم الدكتور **نعمة نحو** يلقي محاضرة عن الامراض الصدرية وطرق وقايتها .

كانت عريفة الحفلة السيدة **املي نصر الله** ، امينة سر الجمعية ، فقدمت اولاً الآنسة **سلوى شحاده** المسؤولة عن بيت الطفل ، والتي تحدثت عن حياة الطفل اليومية وعن سير بيت الطفل . ثم تلتها الآنسة **فرجيني صائغ** ، امينة صندوق الجمعية ، فتلت ميزانية الجمعية لسنة ١٩٥٣ ، وبعدها قدمت

الدكتور نحو الذي استفاض في الكلام عن طرق وقاية وعلاج الامراض الصدرية وكيفية حماية اطفالنا منها .. وبعد انتهاء الحفلة ، وزع على الحضور كراريس من تأليف الدكتور نحو ، تتعلق بالموضوع . والجدير بالذكر انها المرة الاولى في زحلة تهتم الجمعيات بالمحاضرات الطبية .

★ وافق الخميس ، التاسع عشر من تشرين الثاني الماضي ، عيد المولد النبوي الشريف ، فاحتفى به المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ، وشاركهم العالم كله الاحتفال بجلال هذه الذكرى الكريمة المشرقة في تاريخ البشرية ، ذكرى القائد الذي سار بامته نحو المجد ، والرسول الذي حمل الى الامم مشعل الهداية فأنار افكارها وابصارها ، ورسم صراطاً مستقيما ، وكانت حياته قدوة للناس .

فصوت المرأة تغتنم هذه الفرصة السعيدة لتقديم التهاني الخالصة للطائفة الاسلامية الكريمة وتضرع الى الله ان يعيد هذه الذكرى النبوية على المسلمين وعلى العرب ، بالخير والكرامة والعزة .

★ اقيمت ، قبل ظهر الاحد في ١٥ تشرين الثاني ، في دار الكتب الوطنية حفلة لاحياء ذكرى فقيدة الادب **سلمى صائغ** . وقد دعت الى الحفلة جمعية أهل القلم وجامعة الهيئات النسائية في لبنان .

توالى على الكلام في هذه الحفلة كل من :

الاستاذ صلاح الاسير ، نائب رئيس جمعية اهل القلم .

الدكتور نجيب صدقة ، مدير عام وزارة التربية الوطنية (نيابة عن الوزير)

الآنسة ابتهاج قدورة ، رئيسة الاتحاد النسائي العربي العام .

السيدة ألن ريحان ، عن جامعة الهيئات النسائية .

السيدة نجلا كفوري ، عن جمعية النهضة النسائية .

الاستاذ محمد جميل بيهم .

السيدة املي فارس ابراهيم عن جمعية اهل القلم .

الدكتور قسطنطين زريق ، نائب رئيس الجامعة الاميركية .

والاستاذ صلاح لبكي رئيس جمعية اهل القلم .

وقد ادرج في هذا العدد كلمات كل من : الآنسة ابتهاج قدورة ، السيدة نجلا كفوري ، السيدة املي فارس ابراهيم والاستاذ صلاح لبكي — وبهذه المناسبة يعتذر التحرير عن نشر كل ما وصلنا من مواد وذلك لضيق المكان .

تخليدا لذكرى الاديبة سلمى صائغ

تقترح السيدة زهية سلمان انشاء مقعد دائم للادب العربي في الجامعة الاميركية ببيروت يطلق عليه اسم « سلمى صائغ » ويمنح لمن تفوز بمسابقة ادبية سنوية تعدها لجنة من الادباء والاديبات باشراف مجلة « صوت المرأة » . وتوجه النداء الى اصدقاء الفقيدة والمعجبين بأدبها ليساهم كل منهم في التبرع على قدر امكانه . وترسل التبرعات الى السيدة ادفيك جريديني شيبوب رئيسة تحرير مجلة « صوت المرأة » في بيروت . هذا وقد افتتحت السيدة سلمان باب التبرعات بمبلغ ٢٥ ل . ل .

★ حمص – انعم الله على السيد منير الخوري عيسى والسيدة قرينته بمولود اسمياه « مالك » تيمناً باسم عبد الملك بن مروان .

فصوت المرأة ترفع للوالدين الكريمين خالص تهانيها وتدعو للصغير « مالك » بحياة رغد وعز .

★ باشرت ادارة الجامعة الاميركية اهتمامها المعتاد باقامة المعارض الفنية الدائمة للناشئين من فنانينا اللبنانيين وفناناتنا ، وذلك في قاعة « وست هول » . وسيصادف ١٢ كانون الاول ، افتتاح المعرض الثالث للفنانة نبيلة جورج ، تعرض فيه لوحاتها المائية واشغالها اليدوية ، ويستمر العرض اسبوعاً كاملاً ينتهي في العشرين منه .

وتشجيعا للفن ولأهله ، سيكون معرض الفنانة نبيلة جورج برعاية جامعة الهيئات النسائية في لبنان التي ترئسها السيدة لور ثابت ، فنتمنى للآنسة جورج كل النجاح والتوفيق ...

اعتذار

ان مقال « ذكرى مي » المدرج في العدد الفائت من « صوت المرأة » هو بقلم السيدة اسمى طوبى ، فنعتذر الى الادبية الكريمة عن هذا الخطأ الذي حصل سهواً .

The Lenin Center

مركز الاشغال اليدوية

★

مستعد لتلبية طلبات العرائس
وسيدات البيوت

شراشف تخوت
شراشف سفرة
شراشف شاي

وغيرها لكل ما يلزم من
الاشغال اليدوية

اسعار متهاودة

المراجعة في منزل

الدكتور حنا خوري

شارع بلس

قرب القنصلية التركية